رواية

# لومانيا

المؤلف

سعد النعيمي

[ اهداء الى العينين الجميلتين]

# {النهاية منطلقة البداية}

بعض المجريات والاحداث مقتبسة من احداث حقيقية في مكان ما.

## المقدمة

يبدوا أنهم وصلوا لا تخافوا.

على هذه الجملة استيقظت أنا وابي وأخوتي, هرعت مسرعاً الى درج السرداب لأصعد الى الاعلى لأرى ماذا يحصل وقلبي بدأ بالخفقان وكأنه احس لما سيحصل لاحقاً وهو يعمل بأقصى طاقته لتزويد عقلي وجسمي بالأوكسجين الازم استجابةً للأوامر الفورية من الاعضاء الحسية .

وصلت الى نافذة المطبخ التي تكون في مقدمة البيت والمطلة على الشارع الامامي لأسمع اصواتهم وهم يتحدثون بخوفً وهلع .

لا اعلم ما حصل لي وكأني كنت تحت ادارة شخص أخر يقودني دون ردة فعل مني, ابتعدت بضع خطوات الى الخلف من جهة النافذة واذا بصوت يهز الارض من تحت قدمي, وكان هذا كافياً لاستفاقتي واستعادة جسمي من ادارة المتحكم بي, ادرت راسي الى مصدر الصوت واذا المكان الذي يبعد عني بضع خطوات قبل ثوان, كان محطماً ببقايا زجاج وشظايا ملأت المكان

والمنزل الامامي لبيتي يشتعل والنار تأكله كالحطب وصوت المفرقعات وهي تتطاير هنا وهناك.

عندها علمت ان القادم سيكون صعباً.

أسمي سموال عمري 20 عام نشأت في بيت محباً ومهتماً للأمور الدينية والثقافية لثلاثة اخوى

( ماهور, وأسهام, وويقال) واخت واحدة (دينة)

كنت الاخ الوسطاني بعد اخي الكبير ماهور, تعلمت من ابي الكثير من الامور التاريخية وهو يحدثنا ما سمع من جدي او ما قرأ من الكتب والمجلات التي تشتغل جميع المكتبة او ما عاش خلال حياته وتجاربه وكما يقال {الحياة مدرسة}.

كانوا والديَ دائماً حريصين علينا كحال اي أبوين لكن مع والديَ كان اكثر من ذلك فكل صباح ومساء وجلسة طعام او استرخاء كان هنالك حديث يلتزم معنا وبالوقت والموعد نفسه والذي اصبح طابعاً ذهنياً لي ولأخوتي وهو, الابتعاد كل البعد وعدم الاقتراب من (الاوهام)

حتى في اغلب الاوقات كنا نتجنب الخروج من المنزل الا في الاوقات الضرورية وحتى إن التقينا بهم وهي في قليل من الاحيان كنا نتجنبهم ونغير مسار الطريق.

هكذا عشنا في لاني طوال هذه المدة من العمر الى ان جاء وقت الانطلاق.

# لانـي

مدينة حيوية عامرة بالسكان الاصلين من مملكة لومانيا

تحتوي على العديد من الاماكن الدينية والسياحية والاثرية, تختلف عن باقي المالك بطبيعتها الخلابة وجوها المعتدل مما ادى الى ازدهار الزراعة والحركة المعمارية داخل المدينة, بالإضافة الى ذلك تمتلك نهر يقسم المملكة الى جانبين على طول المساحة الممتدة من مملكة الشمال الى مملكة الجنوب

وهو عامل طبيعي اخر ساعد في ازدهار المملكة

حيث تقع حلقة وصل بين جميع الممالك من حولها فجميع خطوط النقل البرية تمر من خلالها, مما أدى الى اتساع الثقافة بكل صنوفها لدى السكان.

على اثر هذا الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والديني والحضاري, تعرضت المدينة الى العديد من غزوات الطامعين والنفوس الضعيفة والسراق وتجار الحروب

ما ادى الى درس كلف ارواح عديدة من الاهالي وهو الاستعداد الدائم والفوري لأي طارئة تعم بالمملكة بسبب كثرة الصدمات والحروب التي خاضتها

وأخرها كان على يد الاوهام.

# الاوهام

منظمة اجرام عالمية نشأت بين الجبال والكهوف, تمتلك العديد من العناصر من مختلف بقاع الارض يقدر اعدادهم بالألاف تمتلك معدات عسكرية متطورة وقديمة بدعم غير محدد من الجهات التي تقف خلفها توزعت عناصرها الاستخباراتية والمنفذة في جميع الممالك وكان الحظ الاكبر كعادة السراق مملكة لومانيا

فرضت عناصرها العديد من اعمال السلب والسطو والتملك على ابناء المدينة, فمنهم من استطاع القبض عليهم من قبل الحرس ومنهم من فر الى ملاذ امن, حتى يوم الثالث من حزيران

عاشت مدينة لاني قبل هذا التاريخ اوج عظمتها فقد عثر على العديد من ابار للنفط الخام

وصنفت المدينة على اثرها بأعلى مخزون نفطي بين الممالك بالإضافة الى اعلى واردات من الدخل المالي العائد الى المدينة واهلها وغيرها من الامور الاقتصادية

كل هذا كان لا يخفى على الاوهام فكانت على اطلاع اول بأول وعلى اثرها وضعت الخطط ورسمت الحدود وتجهزت المعدات والانفس لذلك الى ان اتى اليوم

لتحقيق المكاسب والمطامع على مملكة لومانيا.

# حزيران

اسوء شهر يمر على المملكة بل اسوء سنة مرت

تعرضت المدينة الى اشرس هجوم بمختلف المعدات العسكرية والخطط السرية التي ادت الى سهولة العملية, حُصرت المدينة من اربع جهات منع عنها كافة الامدادات

اسلمت المدينة الى الهجوم الكبير والمعتد بالتعاون مع عناصر خاصة ومستويات عالية في المدينة ساعد الطامعين لذلك, عزلت المملكة بأكملها عن باقي الممالك

سيطرت العناصر على مراكز ومؤسسات وبنى تحتية للمدينة, وضعت القوانين ورسمت الحدود وانحازت جهات وظهرت العناصر
الاستخباراتية بعد الامن على حياتهم

انتشرت المفارز والمراكز داخل كل حي من المدينة وكذلك القرى والاحياء المحيطة بالمدينة من المملكة, اصبح السكان داخلها سجناء لكن في قفص كبير ضم حتى الطيور والعصافير

منع الانتقال من والى الممالك بقيت لومانيا محاصرة من جميع الجهات باستثناء الطريق المؤدي الى الجبال والكهوف التي كانت فيما مضى سكنهم, زاد العدد والعتاد خصوصاً بعد الاستيلاء على مدخرات واليات حراس المملكة, منهم من بقى في المدينة ومنهم من استطاع الهرب قبل الساعات الاولى من الاقتحام الى الممالك المجاورة

اصبحت المدينة بعدها ضعيفة فقد عزلت المنطقة وقطعت خطوط النقل والاتصال مع العالم, انهار الاقتصاد المالي واصبحت العملة متداولة فقط داخل لومانيا

تكدست المواد الزراعية والانشائية الصناعية على الاحداث, كونها المصدر الاول والرئيسي لباقي المنطقة, تغيرت معالم ومعتقدات كثيرة

بقيت المدينة طوال الفترة الاولى والايام الماضية القليلة غير معرضة الى الخطر والدمار

فقد التزم اغلب المواطنين بالقوانين التي انتشرت خوفاً من الحاق الاذى بهم

الى ان كبر وازداد طمع الجهات المنفذة والحاكمة الاستيلاء على الممالك الاخرى واتساع الرقعة الجغرافية

وكانت ثاني مملكة بعد لومانيا هي مملكة الشمال اجكتار في المنطقة.

# الاقتحام

قبل الاقتحام بأيام قليلة كانت الحياة تدب في جميع ازقة واحياء لومانيا

فالأسواق عامرة بالناس والمدارس تضج بالطلاب والشوارع والمنتزهات تكاد لا تخلوا من الناس

انتشر بعدها ان هنالك تعرض على الحدود من قبل بعض العناصر, لا يبالي احد بذلك فقد تعرضت الحدود الخارجية الى اكثر من هجمة هدفها زعزعة الامن وسرعان ما يتم السيطرة كالعادة, لكن كان هذا يبدو في الخيال لا في الواقع

اصبحت محطات التلفاز والمذياع والاخبار تضج بخبر واحد فقط! وهو لومانيا !

عندها ادرك الناس ان هذه المرة يبدو الامر اكبر من المتصور

شاع الذعر والهلع لدى السكان, اصبحت الانظار والاسماع متجهة الى الاخبار

عاجل (تم اختراق الحدود والسيطرة على بعض القرى والاحياء)

انتشر حراس المملكة بكل الصنوف والاليات حول المدينة عندها شاع خبرٌ اخر

عاجل (فقد السيطرة على باقي الاقضية والقرى ولم يتبقى الا مدينة لاني)

كان هنالك اضطراب وهلع واضح في عيون الحرس, كانت الشوارع الرئيسية والفرعية تضج بالآلات العسكرية الثقيلة مع انتشار مكثف للأمن وعناصر الحرس الجوي بالطائرات العسكرية والاستطلاعية

منع الناس من الخروج من المنازل واي شخص مخالف للقرار يعامل معاملة العدو

الى هذا الوقت لم يُسمع صوت اطلاق ناري فالمعارك دائرة خارج حدود مدينة لاني عندها شعر السكان بنوع من الطمأنينة المتصنعة لبضعة ايام.

قبل ثلاثة ايام من الاقتحام

بدت المدافع والصواريخ تنطلق من اطراف المدينة

عندها علم الجميع ان الخطر بدأ بمداهمة لاني

تجهزت عوائل المدينة واخذت الاحتياطات اللازمة ليتم الفرار الى خارج مملكة لومانيا

بدأت الاخبار تزداد سوءاً ساعةً بعد ساعة معنويات السكان وحراس المملكة بدت بالانهيار.

قبل يومين من الاقتحام

زادت الحركة العسكرية والاستطلاعية المصدة للهجوم

لكن هذه المرة ليست على الاطراف وانما داخل الاحياء, بعدها ادرك الجميع ان خسارة المعركة لا تفصلها سوى ساعات قليلة

ظهر القادة والمسؤولين عن المنطقة في الإعلان بخطة نشر عنصر الدعم المعنوي والنفسي لدى الحراس وجميع السكان في المملكة, وان لحظة الانطلاق لاستعادة باقي الاجزاء الرهينة من المملكة ستنطلق بعد ساعات من لحظة التصريح الإعلامي

وان السيطرة على لومانيا وملاحقة الاوهام الى الجبال والقضاء النهائي عليهم ليس الا مسألة وقت, لكن ما جرى كان عكس ذلك.

# سموال

زاد الخناق على المدينة واصبحت احياء خارج السيطرة اصبح الحرس في وضع لا يحسد عليه فبعد فقدان السيطرة اتت اوامر من القيادات العليا بالانسحاب من المملكة فوراً والفرار بالأنفس فقط**!!**

ما ساعد الاوهام من السيطرة على جميع المملكة بساعات بعد هذا القرار, استطاع عدد غفير من قوات الحرس استغلال ثغرة مكنتهم من الفرار الى باقي المالك المحيطة دون اي شيء يدل على انهم من الحرس سواءً كان جندي ام قائد, حتى الملابس العسكرية استبدلت بأخرى مدنية

لأبعاد الانظار والتشبيه خصوصاً بعد تمكن الطرف المعادي

المعركة ولحظة الحسم للجانب الغازي دارت ليلاً, بحلول الفجر من الصباح اليوم الثاني كانت عناصر الاوهام منتشرة في الشوارع وازقة المدينة ببضع اعداد.

هاتفني صديقي حسان للاطمئنان علي

- كيف حالك ياسموال ان شاء الله بخير

- الحمد لله بخير انت كيف حالك؟

- الحمد لله, ما رايك بالخروج لتفقد الاوضاع؟

- الاوضاع لا تبشر بخير يا صديقي

- الله يستر, دقائق وسأكون قربك

- انتظرك

خرجنا انا وحسان بعد ان اتى بسيارة والده الذي يسكن في الحي المجاور لحينا

خرجنا من الحي رأينا عنصر واحد يقف عند مدخل الحي كان ضخماً ذا شعر طويل وملابس تتخللها الاتربة كان اثر المعركة واضحاً عليه وكانه اتى من الصحراء

اتجهنا الى مركز المدينة عندها صُدمنا من حجم المعدات والاليات على الطرقات والجثث الملقاة على الارصفة اغلبها كانت ترتدي زي الحرس وبعضها مدنية

مررنا بالقرب من المغفر الأمني للمدينة, فاذا بالسنة اللهب والدخان الاسود يخرج منه, مررنا بعدها بالقرب من العديد من المؤسسات الحكومية وجميعها كانت مقفلة مع وجود بعض العناصر قربها

خرج بعض السكان للاطمئنان على اهلهم واقاربهم في الاحياء الاخرى والجميع كانوا في حالة صدمة مما رأوا

فالمدافع والاليات الضخمة والاسلحة ملقا على الطرقات منع من الاقتراب منها

ونحن نتجول اتى اتصال الى حسان من جاره الذي اخبره بان المحل المجاور لمحله يشتعل من اثر الاقتحام

شكره حسان وعلى الفور اتجهنا الى محله

حمداً لله لم تصله السنة اللهب

فتحنا الاقفال ودخلنا

الى الداخل للتاكد وكان كل شي على وضعه فحسان يبيع الملابس والمحل المجاور له يبيع مواد منزلية خسرها جميعاً بسبب سقوط قذيفة هاون على محله

عدنا الى البيت بدأت بعض العوائل بالنزوح خارج المملكة بعد السماح لهم خلال فترة محددة من قبل العناصر, عرضت الفكرة على والدي وعائلتي بالخروج والذهاب الى الممالك المجاورة لكن الرد من ابي كنت اتوقعه قبل ان ينطق به

(افضل الموت ببيتي على الخروج منه)

اتصل بي حسان واخبرني ان عائلته وافقت على الخروج, بقينا نتابع الاخبار المتصدرة

عاجل (موجات من المواطنين النازحين من لومانيا يفترشون الاراضي القاحلة دون مأوى ولا طعام)

يبدو ابي كان يعلم ما وراء ترك الارض الا المذلة

في اليوم الثاني عاد حسان وعائلته واغلب العوائل الى منازلهم فالجميع فضلوا ما فضله ابي.

# اجكتار

بعد بضعة اسابيع بقيت الاوضاع على حالها دون اي تعرض, الى ان بدا الهجوم على مملكة الشمال, استطاع الاوهام التجهز للاقتحام تمكنوا من السيطرة على بعض الاحياء والقرى الواقعة على اطراف اجكتار واسر عدد من الحرس والاستيلاء على المعدات والاليات ما نشر حالة من الرعب والهلع لدى السكان داخل المملكة

استطاع اكثر سكانها من اصحاب النفوذ العالية والشخصيات الهروب الى خارج المنطقة بأكملها, بقيا فقط الفقراء وبعض الطبقات الوسطى

انتشر حرس الشمال بكثافة حول الثغر الذي تم اختراقه مما ساعد في كسب الوقت لصالحهم

سافر رئيس المملكة ببرقية سريعة الى عدد من المناطق والدول ذات النفوذ العالية والمسيطرة وطلب المساعدة منهم على الفور, بمقابل هنالك منافع مشتركة على ارض المملكة

شكل تحالف دولي من جميع الدول وحددت القوات والاليات المشاركة بالعملية وكانت اولى الخطط هي وضع خط فاصل بين لومانيا وباقي الممالك

بموجبها انطلقت عملية فورية بعد بضعة ايام من الطلب.

بدأت الطائرات الحربية تدك مواقع العدو بالأخص من ذلك خطوط التماس بين الطرفين, حركات كر وفر بين الجهتين حسم الامر بالنهاية الى حراس اجكتار التي استطاعت تعزيز قواها بعد الخسائر التي لاحقت الاوهام بعد انطلاق عملية التحالف التي لم تكن بالحسبان للطرف المعادي

استطاع الحرس بذلك استعادة المناطق بعد هروب العناصر الى لومانيا, كذلك تمكنت من انشاء حدود عسكرية فاصلة بين المملكتين مدعمة بساتر وقواعد عسكرية

بعد هذه العملية نشر عنصر الامن لدى السكان وبقيا من قرر الخروج في الآونة الاخيرة من اجكتار

كذلك تمكنت العناصر في وقت الفرار الى المملكة من الاستيلاء على عدد كبير من المعدات التي اغتنمتها في الايام الاولى, استطاعت بذلك تعزيز خط الصد الشمالي من اي تعرض بري.

كل هذه الاحداث كانت ثمنها ارواح تزهق في لومانيا.

# لومانيا

بعد الفشل في اقتحام مملكة الشمال والخسائر التي لاحقت العناصر التي بدأت بالاستقرار داخل المملكة

بدأت طائرات التحالف الاستطلاعية بمسح المنطقة ورصد تحركات العدو ودراسة تفصيلية للإمكانيات  فبعد السيطرة على لومانيا

شرعت قوافل من العناصر بالتوغل من الجبال الى المدينة, بقت الطائرات في الاجواء وعلى ارتفاع زاد عن ما هو مخصص لها لعدة ايام على مدى متواصل

على وفق المعلومات الاستطلاعية والاستخباراتية على الارض من العناصر السرية للتحالف بدأت عملية قصف مواقع العدو والقواعد العسكرية التابعة للحرس والمؤسسات والبنى التحتية للمدينة

جميع هذه الخطوات جاءت من اجل اضعاف امكانيات العدو

اصبحت المدينة تخلو من اي مؤسسة حكومية ضعفت الحركة التجارية واخذت المدينة بالانهيار الاقتصادي شيئاً فشيئاً, انتشر الفقر والعوز بعد تدمير الصناعات والمعامل التي كانت تضم الالاف من القوى العاملة

شاع العناصر قوانين صارمة على السكان والتي اخذت من تضييق الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

الالتزام بالتعليمات الصادرة من العناصر

وبخلاف ذلك يقام الحد على الجاني بأقوى العقوبات

هكذا مرت السنوات العجاف على المملكة من قحط ودمار وتعذيب وحصار لم يسلم منه لا الصغير ولا الكبير فرائحة الموت في كل مكان.

# عبدو

أُريد الهروب يا سموال.

عبدو صديق الطفولة جمعنا المقعد الدراسي واصبح رفيق العمر يأمن سري وأمن سره

كل يوم كنا نلتقي عند طرف المدينة نجتمع على تلة مرتفعة عن باقي المدينة وبعيداً عن ضجيج وهموم الناس

نحدق بالأفق البعيد وتبدأ مخيلتنا بالذهاب بعيداً علها تأنس او ترد لها روحها الحرة التي فقدت واصبحت اسيرة للنفس والتمني

جل حديثنا كان هو الخلاص

فبدأت الحياة موحشة بعد ان فقدت بريقها الذي اعتدنا عليه

كانت روح المغامرة وكسر القيود العبودية والتحرر يفوق قمم الجبال

فبعد مرور الاشهر من الاسر الكبير كسر جناحينا ولم يجبر هذا الكسر الا بالتحرر

في كل مرة يحدثني فيها بالفرار الى خارج المملكة كنت انقلها الى والديَ وكان جوابهم واحد

لا نُريد خسارتك.

# فارس

- سموال, ابي لقد سأمت الحياة هنا اريد ان اهرب مع صديقي عبدو

- فارس, كيف ذلك يا سموال كيف؟ قالها وقلبه يعصرها

- سنذهب الى الممالك المجاورة لنرى حياتنا

- تعلمون ان الخروج صعب واذا لا سامح الله وقعتم بيد العناصر ستكون النهاية معروفة (القتل)

- نعم نحن اكثر من يعلم ذلك, نحن الان بلا ارواح يا ابي اجساد تتحرك للعيش ليوم اكثر, مجرد نفس يدخل ويخرج

- يا ولدي لم يبقى الحال على وضعه, انسيت مقولتك (اذا كانت دولة الظلم ساعة فدولة الحق الى قيام الساعة) بعد كل ليل مظلم هنالك شمسٌ تشرق

- لالا, لم انسى رددها وهو منكسر

انسحب سموال من النقاش لا يريد ان يزيد على ابيه وامه هم فوق همومهم, فالسيدة زينب بقيت صامتة طوال الحديث.

# زينب

- زينب, اتركه يذهب يا فارس

- فارس, ءأنت تقولينها!!!وهو في حالة صدمة مما سَمعَ

- نعم

- لكن كيف؟ ان غاب عن المنزل بضع دقائق على غير عادته يبدا الشك والتخيلات الدرامية تنهش قلبك

- صح, لكن الوضع الان يختلف

- كيف؟

- نحن لا نعلم مصيرنا فالدمار والحطام يحيطنا, والطائرات تفترس من ترى دون مراعاة صغير ام كبير مسالم ام معادي

- لكن!!

- لكن ماذا؟

- ان فشلا في الهروب ووقعوا بقبضة العناصر سيقتلون على الفور بتهمة الهروب ومعاونة العدو

- اعلم ذلك

- ما هذا اليقين الذي داهمك يا زينب

- ولدي وعبد ذكيين وانا اعلم حق المعرفة لا يقدمون على عمل خطر مثل هذا دون تخطيط ودراسة, فالاثنان تربوا سوية وتعلموا سوية وصديق يفهم الاخر

- فارس, حسنا, لنفرض تمكنوا من الخروج, كيف سيتمكنون من العيش بعيداً عن اهلهم وبالأخص انت فسموال لا يفيق الا على صوتك ولا ينام الا على امسيتك على غير اخوته جميعاً

- زينب, القلوب لبعضها وان بعدت, وعينها بدأت بالدمع

- اخذ السيد فارس باحتضانها الى صدره وتقبيل راسها, لا تبكي يا عزيزتي لا تبكي انا اعلم ان سموال قد المسؤولية لكن خفت ان اخذ قرار يحطم فؤادك لاحقاً لا سامح الله

- لا سامح الله, الله الحامي يا فارس

- ونعم بالله, سأجتمع مع الاثنين لأعلم ما خطتهم ليطمئن قلبي لعلي اساعدهم ببعض الشيء

- حسناً, الخير فيما اختاره الله

- الحمد الله.

**********

- سموال, لقد وافق ابي يا عبدو, قالها وقلبه طائر فرحاً

- عبدو, حمداً لله اخيراً سنذهب يا صديقي فوالديَ قالا لي لن نسمح لك بالذهاب وحدك دون صديقك وها انت الان تبشرني

- الحمد لله, ابي يريد الاستماع الى خطة هروبنا لعله يساعدنا ببعض معلوماته

- حسناً, فلنذهب الان

اجتمع كل من سموال وصديقه مع ابيه في غرفة الضيافة, بدأ الاثنان يقصان الى السيد فارس الخطة من البداية الى النهاية, لم يفاجئ السيد فارس بهذه الخطة المحكمة والذكية كان يعلم انهم فكروا ملياً بكل خطوة يخطونها

اعطاهم بعض النصائح والتعليمات اللازمة التي لازمت بعض الافكار

من خلف الباب كانت زينب تنصت بتمعن لكي يطمئن قلبها, انهى السيد فارس الكلام والتنبيهات ودعا لهما بالحماية والحصن الدائم

عاد عبدو الى والديه يخبرهم ان السيد فارس وافق اخيراً واضافةً الى ذلك كان المرشد على الفكرة بأكملها

ليطمئنهم الى ما سيقدم عليه لاحقاً مع صديقه سموال.

قبل يوم من الهروب ذهبا الصديقين الى محل لبيع الدراجات النارية فهي جزء من الخطة, اشتريا دراجة متوسطة السعر وعادا بها الى المنزل

جهزت السيدة زينب حقيبة كبيرة وضعت فيها كل شيء وكأن ابنها سيسافر الى مكان للنزهة بجناح خاص

صُدمت عندما رأى سموال وهو يقول لها

- سموال, امي ما هذا وقلبه يتفطر لما رأى لحرصها الشديد

- زينب, وضعت لك كل شيء تحتاجه يا بني لكي تستطيع الوصول الى وجهتك بأمان

- لكن يا امي انا لا استطيع اخذ كل شيء

- كيف لا تستطيع انت ستتغرب كيف لا تستطيع؟

- لا اريد اظهار الشك والريبة بأني سأهرب, فرحلتنا ستمر من عدة نقاط للعناصر, نحن لن نسافر بسيارة سنسافر بدراجة

- لكن!!!

- اعلم سمعتي حديثنا من خلف الباب فانا طلبت من عبدو ان يقول سيارة بدلاً من دراجة لم ارد ان يُجرح قلبك وصوت دعائك وهمساتك يصل الينا, وابي يعلم بذلك

- اخذت الدموع تنهار من مقلتيها, كما تشاء يا بني

- لا تبكي يا امي فانا تربيتك لا تخافي علي وضعنا كل شيء بحرص ودقة

- الله يحميكم يا ولدي فهو خير الحافظين

- امين يا رب

- بدأ سموال بممازحتها ليغير جو الحزن والقلق, ما رايك ان اخذك بجولة بالدراجة حول المدينة فهي جديدة وتطلب مباركتك

- ضحكت زينب ودموعها لا تزال تسطع من عينيها, الله يرضى عنك يا سموال سنشتاق الى طرافتك

- الله لا يحرمنا منك يا احلى ام بالدنيا

قرر سموال بالاجتماع بصديقه ليؤكد علية كافة الامور بعد ان عطف لامه وشجعها على الامر

اجتمعا عند التلة وبدأ يراجعان كل شيء.

- عبدو, يبدو كل شيء جاهز يا سموال
- سموال, نعم يبقى توفيق الله ثم الانطلاق
- ان شاء الله اتكلنا عليه وحده

قررا العودة الى المنزل باكراً على غير العادة ليفيقا مبكراً, ورائهم رحلة طويلة.

# الهروب

منذ الصباح الباكر وعلى صوت العصافير التي ترنو على الاشجار وكأنها تُسمعهم نشيد الحرية والسلام

اجتمع كل من عائلة عبدو وسموال في منزل الاخير, بالإضافة الى صديق سموال حسان الذي قرر ان يودع صديق العمر فقد اخبره سموال كل شيء

بدأت الدموع تسيطر على الموقف والكلام اخذ سموال بطرح الاسئلة لتغيير الاجواء

- سموال, حسناً ماذا تريدون مني بالعودة؟؟

- ويقال الاخ الاصغر, اريد طائرة

- تامرني يا حبيبي احلى طائرة لأحلى قبطان

- اسهام الاخ الاوسط, نريد سلامتك يا اخي عد الينا بسلام

- ان شاء الله يا اسهام, حافظ على ويقال انت الاكثر حنية بيننا

- ماذا عنك يا ساهور, الذي بدا عليه الحزن والضيق الشديد فهو الاخ الاكبر

- سلامتك يا اخي حافظ على نفسك

- ان شاء الله يا اخي, والديَ واخوتي امانة عندك حافظ عليهم قالها وبدأت الدموع تنهار من الاثنين وهم الواحد الى الاخر ليعتنقه ويرمم الانكسار الذي يمزق القلوب انضم اليهم اسهام و ويقال وهو يلعب بلعبته التي اهداها اليه سموال في عيده الخامس.

في ركن الغرفة كانت دينة جالسة على الارض وهي تحتضن دموعها ورجليها الى صدرها

- سموال, ما بك يا اختي لم اعهد حزنك بهذه الشده من قبل

- دينة, فراقك يا سموال, اخذت بالبكاء الهستيري فلا تستطيع كتمه بعد

- اخذ باحتضانها, سأعود وعد يا دينة

- عد الينا سالماً يا اخي ولا تنسى الاتصال بنا

- ان شاء الله يا غالية

- سموال, وانت يا ابي ماذا تامرني

- فارس, اتمنى ان تصلوا بسلامة يا ولدي, وانت قد المسؤولية لا اخاف عليك, اعطت الجملة الاخيرة كمية من الثقة العالية لنفسه كما اعتدادها من والده

- سموال, اخيراً وانت يا امي اطلبي ما شئت

- زينب, سلامتك يا عمري الله يرضى عنك ويحميك اين ما ذهبت, وهي تسيطر على نفسها والابتسامة ترتسم على وجهها, بينما بركان يثور داخلها ارادت ان تخفيه ولا تظهره لسموال الذي لاحظ ذلك, ضمها الى قلبه سأبقى على اتصال معك متى ما حصلت على هاتف ان شاء الله

- تصلوا بالسلامة لا تفكر وتشغل بالك بنا

- ماذا تقولين يا امي انتم البال والفكر

- ربي يريح بالك يا حبيبي

- سموال, وانت يا حسان ما تطلب مني

- حسان, اطلب شيء واحد يا صديقي

- اطلب ما شئت

- ان تحضر عرسي لتكمل فرحتي برؤيتك جنبي

- وعد يا حسان سأحضر ان شاء الله وقدر وابقاني على قيد الحياة

- طول العمر يا رب, عد الينا بسلامة سأحاول الاتصال بك كلما ضاق صدري واشتقت لرؤيتك

- وقلبي مفتوح لك يا صديقي.

انهى الصديقين الوداع العائلي النهائي, طلب السيد فارس عدم الخروج معهم لأبعاد الانظار عنهم فقد اكتفى الوداع داخل البيت فقط (غرفة الضيوف)

خرج الصديقين من الدار وهم يستقلون الدراجة ولا يحملون معهم اي شيء سوى مبلغ مالي بسيط

اثناء خروجهم من مدينة لاني لا قتهم اول مفرزة للعناصر عند المخرج

- الصديقين, السلام عليكم

- العناصر, اين تذهبون وما تحملون

- ذاهبون الى قرية جمان (قرية تقع بعد لاني) زيارة لبيت صديق لنا, ولا نحمل معنا اي شيء

- عودا قبل المغيب والا لن ندخلكم, هيا تحركوا

- ان شاء الله

بدا بالسير بالدراجة طوال النهار حتى مغيب الشمس فقد عبروا عدة قرى من جمان

وقطعوا ما يقارب نصف الطريق الى خارج المملكة, قررا الصديقين الاستراحة في قرية خاني فقد اظلم الطريق وقلت الحركة.

اشتريا من احدى الدكاكين البسيطة في القرية ما يكفي لسد حاجتهم اليومية من طعام ووقود للدراجة, ثم ذهبا بعدها الى مسجد خاني وصليا صلاة قصر وجمع ودعوا الله التوفيق في رحلتهم.

# خاني

استطاعا المبيت في المسجد بعد ابلاغ حارس المسجد انهم يعملون في القرية ولقد تأخر الوقت لعودتهم الى المدينة نظراً للقوانين والتعليمات, واوعدوه ان مع لحظة الشروق سيغادرون

تفهم وضعهم وذهب الرجل الى منزله عائداً معه بالطعام والشراب بالإضافة الى اغطية للنوم فالجو بارد الى ما تحت الصفر في الخارج

شكراه على معروفه الجميل وانهم لن ينسوا ذلك الفضل

ذهب الرجل الى داره وبقيا الاثنان وحدهم بالمسجد بعد ان اقفل عليهم الباب من الخارج وابلغهم ان مع وقت اذان الفجر سياتي الى المسجد لفتحه للصلاة

اكلى الطعام الذي قدم اليهم وحمدا الله على ذلك, بعدها غط الصديقين بنوم عميق فقد اهلكهم الطريق على دراجة نارية وحرارة تحت الصفر.

مع وقت الفجر استيقظ سموال وبدا بإيقاظ عبدو الذي فاق من تنبيه واحد

فلم يتبقى على اذان الفجر سوى خمس دقائق, بعد دقائق قليلة سمعا صوت افتتاح الباب واذا بالرجل يفتح باب المسجد لأداء الفريضة, سلم عليهم وسألهم عن مكان اقامتهم وكيف كانت ليلتهم

اجابا بالراحة والاسترخاء فهو بيت الله قبل كل شيء

بدأ المصلين يتوافدون الى المسجد, صليا الفجر في جماعة واخلصوا نجياً لله, بدا الخيط الابيض من الفجر يظهر شيئاً فشيئاً بالأفق ليفسح بعض المجال للرؤية

شكرا حارس المسجد وقبل معروفه بالواجب والعرفان, وودعهم بالسلام, انطلق الصديقين من قرية خاني ومروا بعدة قرى ومفارز للتفتيش كانت حجتهم واحدة هي المرور بالقرية الفلانية طوال رحلتهم في المملكة

كانت هنالك بعض فترات للاستراحة تتخلل الرحلة فأملهم الوحيد بعد الله هي الدراجة, لا يريدون ان تخذلهم وهم في طريق مهجور الا بعض القرى التي توزعت هنا وهناك

مروا اخيراً بمفرزة شديدة التدقيق والتفتيش التي تقع عند مدخل قرية تيان.

# تيان

قرية تضم مفرزة تفتيش شديدة ضمت عناصر كثيرة مع اجهزة سونار وتدقيق كونها تقع على عدة من الكيلومترات من الحدود الخارجية النهائية للملكة

- الصديقين, السلام عليكم
- العناصر, اين وجهتكم, ولماذا؟
- قرية تيان زيارة لبيت اقاربنا
- من اين اتيتم, وما تحملون؟
- مدينة لاني لا نحمل معنا اي شيء
- بطائقكم الشخصية, واسم العائلة, والبيت الذي ستزورونه؟

اخذ البطائق الشخصية وبدا بتدقيقها في الحاسوب, ان كانت الاسماء من المطلوبين لديهم فلديهم قوائم بكل شيء, بدا بالاتصال بالسيد محمد بعد ان اخذ الرقم من عبدو

وطلب منه القدوم عند مدخل القرية للتأكيد من كلام الصديقين

اعطاهم البطائق بعد التأكد اكثر من مرة, وبعد ما يقارب النصف ساعة اتى

السيد محمد الى مكان اللقاء بسيارته

بدأت الشمس بالمغيب وهم الى الان في الطريق ولم يصلوا الى وجهتهم المحددة.

# الاتصال الاول

- زينب, بالي مشغول عليهم ها قد شارف اليوم الثاني على الانتهاء ولم يتصل بنا احدهم

- فارس, انتظري يا عزيزتي الطريق ليس بالسهل فلننتظر قليلاً الغائب عذره معه

- لماذا لم يأخذ احدهم جهاز اتصال, على الاقل لنطمئن عليهم

- هدئي من روعك هذا الافضل لا تنسي انهم سيهربون من العناصر وليس في نزهة سياحية

- ما العمل يا رجل معقولة وقعوا بيد الاوهام وفشلت الخطة لا سامح الله

- تعوذي من الشيطان ودعي لهم بالحفظ يا امرأة

- الله يحرسهم بعينه التي لا تنام

- امين يا رب.

كل من في الدار مشغول باله وقلبه يلتج, فقد شارف اليوم الثاني على الانتهاء, حيث كانت الخطة في اليوم الثاني يتصلوا بهم, بدأت عائلة الصديقين الاتصال بالبعض لعل احد منهم اتصل وحدث شيء لأخر

راودت السيد فارس بعض الشكوك والافكار التي تتلاطم في عقله, لكن بدا اكثر اتزاناً وايماناً امام اولاده وزوجته.

# محمد

الساعة الحادية والنصف مساءً من اليوم الثاني على الانطلاق

- العناصر, انت محمد, بصوت متعجرف

- نعم, انا محمد وعبدو ابن عمي وهو في ضيافتي مع صديقه سموال

- ماذا تعمل؟

- فلاحاً في ارضُ لي

- ادخلا ولا تخرجا بعد صلاة العشاء, هكذا كان النظام في القرية لرصد اي حركة غريبة او تهريب عند الحدود

- ان شاء الله.

اخذ محمد بالترحيب بالصديقين, انرتم القرية فليأتي احدكم معي بالسيارة والاخر يتبعني بالدراجة

صعد عبدو مع ابن عمه ولحق سموال بهم, وصلى اخيراً الى وجهتهم بعد منتصف الليل وكما مخطط لذلك, الا ان الوقت لم يكن لصالحهم فقد استغرقوا وقتاً طويلاً عند نقطة الدخول الى تيان ما زاد قلق اهلي الصديقين

- سموال, ارجوك يا سيد محمد اريد جهاز للاتصال فأهلينا الان في قمة القلق

- عبدو, نعم يا ابن عمي اعلمناهم ان في اليوم الثاني نتصل بهم ولا نريدهم القلق علينا

- حسناً, الافضل الاتصال بهم قبل كل شيء.

اخذ سموال الاتصال على هاتف المنزل سرعان ما تم الاجابة عليه وكان والده اول من كلمه

- سموال, مرحباً كيف حالك يا ابي

- فارس, اهلاً وسهلاً, الحمد لله انت كيف حالك يا بني قلقنا عليك اين انت؟

- لا تقلق نحن بخير والحمد لله حالياً ببيت السيد محمد والامور ماشية كما مخطط لها

- الحمد لله يا رب, خذ والدتك فهي على جمر من الانتظار

- زينب, مرحباً يا عزيزي كيف حالك؟ صحتك؟ هل انت بخير؟ اين نمت ليلة البارحة؟ لماذا تأخرت علينا هل هنالك شيء ما لا قدر الله؟ تتكلم والدموع تسير من عينيها

- سموال, نحن بخير يا امي, والحمد لله الى الان لم نواجه اي مشكلة, حدثها ما مر به بصورة مختصرة حتى يهدأ بالها وان الامور تجري بسلاسة

- الحمد لله, الله لم يترك عباده فحارس المسجد قدم معروفاً لا ينسى وكذلك السيد محمد

- نحمده ونشكره, حسناً يا امي يجب ان اعطي الهاتف الى عبدو ليتصل باهله فهو ينتظرني

- تمام يا حبيبي حافظ على نفسك واتصل بنا لاحقاً

- ان شاء الله, سلمي على ابي واخوتي

- يصل بإذن الله في حفظ الله ورعايته.

انهى سموال الاتصال وسرعان ما اخذ عبدو الجهاز ليطمئن اهله, لاحظ سموال دموع صديقه وهو يتكلم على الهاتف وهي المرة الاولى التي يلاحظ عبدو بهذه الحالة, فهو جسر القلب والطباع وهذا ما تعوده منه لكن عندما يصل الامر الى الحنين والاشتياق الى الاحباب تكسر وتتحطم القيود والسلاسل لذلك الامر

انهى اتصاله وبدا بمسح دموعه فهو غاص في عالم اخر على الهاتف ولا يعلم ما حوله وما يجري له.

**********

في صباح اليوم الثالث

استيقظ الصديقين وكانت مائدة الطعام بانتظارهم

فالسيد محمد كان على علم بكافة الامور والخطط التي رسمت لفرار الصديقين كان ابن عمه عبدو على اتصال معه قبل مغادرة المدينة حتى انه تحدث مع السيد فارس في اخر جلسة اجتمع فيها الصديقين

- محمد, تفضلا الطعام جاهز, بعد الانتهاء من الطعام قرر محمد الاتصال بصديقه الثعلب فهو لقب لطبيعة عمله واسمه الحقيقي(سامي)

بعد ما يقارب الساعة او ما يزيد عن ذلك اتى الرجل(الثعلب)

رحب به محمد وعرفه على الصديقين وانهم يطلبون العون ومساعدته في ذلك, كونه يعمل مهرب بين الحدود بالاتفاق مع بعض العناصر الذي يمدهم بالمال الذي يكسبه من الزبائن ويبقي الجزء الاخر له

فحياته على المحك لا شك .

- المبلغ موجود لا تهتم لذلك, قالها محمد

- الثعلب, هنالك امرٌ يجب ان تعلماه!

- ما هو؟

- بعد علم العناصر بالعمليات الهروب زادت نقاط الخفر الليلي والمفارز الوهمية لهذا يجب اعطاء الكل بالإضافة يجب تدارك الخطورة التي ستوجهونها, فطائرات التحالف تقصف اي تحرك خارج او داخل للملكة

لهذا المسافة الحدودية ستقطعونها ركضاً دون توقف لمدة ما يقارب الساعة بالزيادة, سأشرح لكم الباقي بالتفصيل لاحقاً.

- سموال, كم المبلغ وهل نؤمن على ارواحنا!

- الثعلب, عشرون ورقة نقدية للفرد الواحد, اما من ناحية الامان اعطيكم نسبة 50%

- مبلغ كبير, نحن اعتقدنا هذا المبلغ لشخصين وعلى هذا الامر انطلقنا

- اعلم ان المبلغ كثير لا انكر ذلك, لكن الاوضاع تسوء يوماً بعد يوم, وقبل هذا يجب الاتفاق مع الجميع الى لحظة خروجكم بأمان, كما قلت لكم الطائرات تغزو المكان لهذا انتم معرضين لكل شيء يجب ان يكون بالحسبان

كانت علامات الحيرة على الصديقين واضحة, طرح محمد على الصديقين التفكير والاتصال بالأهل لإبلاغهم بأمر المال والخطورة, فكان الاتفاق ارسال المال مع صديق محمد الذي يسكن في قرية تيان لكنه يعمل بالمدينة.

- عبدو, ما لعمل يا سموال؟

- سموال, لا اعلم يا صديقي المبلغ كبير الافضل ان اتصل بابي واخبره كل شيء

- مرحباً يا ابي كيف الحال؟

- اهلا يا ولدي بخير والحمد لله انت طمأنني كيف الاخبار وهل التقيتم بالمهرب!

- نحن بخير, لكن هنالك امر لم يكن بالحسبان

- ماذا؟ اخبرني اشعر بالقلق!

- المبلغ الذي كنا نتوقعه لشخصين, كان لفرد واحد فقط! فالأمور زادت صعوبتها

- فارس, لا تقلق سأدبر باقي المبلغ وابعثه مع الرجل الذي سياتي اليكم

- سموال, وهناك امرُ اخر, بصوت يملأه التردد

- ما هو؟ سموال لا تقلق بالي عليكم اخبرني كل شيء

- هنالك مخاطرة كبيرة لهروبنا فالطائرات تغور على اي حركة على الحدود, لهذا الحدود الفاصلة سنقطعها ركضاً دون اي وسيلة نقل

- اخذ وقتاً ثم رد, اعلم يا بني فالأخبار تأتي بسرعة لكن انتم الان في منتصف الطريق اما ان تكمل الطريق الى الحرية واما ان تعود الى قفصك وترضى بالسجن يبقا القرار قراركم

- نحن قررنا اكمال الطريق حتى وان كانت النهاية على الاقل حاولنا, لكن اردت اخبارك في حال حصل ما لم يكن متوقع

- لا سامح الله يا بني الله يحميكم ويحرسكم بكنفه الذي لا يضام, انا اعلم ما ربيت وما علمت توكل على الله ولا تخاف سواه

- شعر سموال بالفخر, الله يطول بعمرك يا ابي

- الله يرضى عنك, خذ والدتك لا تخبرها بالأمر قالها بصوت خفي بينما هي اتية من بعيد

- زينب, كيف حالك يا عزيزي؟

- سموال, الحمد لله بخير يا امي

- طمئني ما الاخبار ان شاء الله تجري كما مخطط

- ان شاء الله ندعوا الله بذلك

- يا رب.

انهى اتصاله بعد السلام والاطمئنان, بعدها اتصل عبدو باهله وابلغهم بالأمر ذاته دون ان يخبر والدته بالمجازفة, وافق والد عبدو على المبلغ كحال السيد فارس وابلغه انه سيتفق مع والد سموال لأرسال المبلغ مع الرجل المتفق عليه.

**********

في صباح اليوم التالي

زار الثعلب منزل محمد لمعرفة اخر مستجدات حول الصديقين

- الصديقين, حسناً, المبلغ جاهز سياتي مع الرجل بعد بضعة ايام

- الثعلب, ليس مشكلة, الان يجب ان نزور الشخص الذي سيدلكم على الطريق فانا مهمتي تنتهي الى اخر مفرزة من العناصر وصديقي سيتكفل بعبوركم المنطقة الفاصلة بين المملكتين

- سموال, وهل الرجل يمكن الوثوق به

- الثعلب, نعم نحن نعمل سوياً وهذه ليست بأول مرة نهرب اشخاص خارج المملكة

- تمام

- حتى تكونوا على بينة النمر الشخص الذي سنزوره لديه علاقات واسعة مع حراس المملكة الثانية مما يساعد على دخولكم دون اي مشكلة, رحلتكم ان كانت طرفي او طرف صديقي مؤمنة 100% لكن وجود الطائرات لا ضمن ذلك, لهذا اعطيتكم نسبة50%.

ذهب الصديقين ومحمد والثعلب الى منزل صديق الاخير في القرية للقائه

- الثعلب, مرحباً يا صديقي لدي اشخاص مهمين لدي يجب ان تبلغنا ما الجديد

- النمر, اهلاً وسهلاً بكم جميعاً, طالما اردتم الهروب اكيد ابلغكم صديقي عن المخاطرة

- نعم, اصبحوا على دراية تامة بالأمر, بقى شيء واحد وهو عبورهم المنطقة الساخنة بين الطرفين

- عبورهم المنطقة على صعوبتها وخطورتها لكن عندي تسهل الامور لا تقلقوا

- اريد الامان عليهم بعد حدود المملكة الثانية وعلى معرفتك

- لا تهتم من هذه الناحية سأكون معهم الى اخر نقطة من الرحلة

- جميل, سأبلغك بموعد انطلاقهم بعد ايام بعد ترتيبي علاقاتي مع العناصر

- وانا جاهز متى ما تقرر

انهى الثعلب القاء بعد الاتفاق والمشاورة بينهم, عاد الصديقين الى منزل محمد فهو مكان اقامتهم لحين انطلاقهم وكان محمد قائم بالواجب على اتم وجه

بات الجميع ليلتها والامطار والرياح تعصف بالمكان.

**********

في صباح اليوم التالي

- محمد, ما رايكم بالذهاب معي الى المزرعة لدي اشغال بسيطة ستستمتعون هناك فالجو بعد امطار ليلة البارحة اعطت للأرض والجو منظر اخر.

ذهب الثلاثة الى الحقل الذي يقع على الطرف النهائي لقرية تيان ارض ممتدة على مد البصر تجتاحها السهول الخضراء من كل النواحي

اعاد منظر الحقل الصديقين الى التلة التي يجتمعون بها على اطراف المدينة

ساعدا محمد ببعض الاشغال البسيطة, فهو لا يريد ذلك لكونهم ضيفين عنده لكن اصرار الصديقين لهذا قرر ان لا يخذلهم

- محمد, ما رايكم بالأجواء؟

- سموال, ما شاء الله تبارك الله لم ازر مزرعة من قبل كنت اتصور كما تصفها لنا القنوات ان القرية عبارة عن اراضي جرداء وبيوت من طين وخيم لكن تغيرت نظرتي كلياً الان

- عبدو, جميلة يا ابن عمي كالعادة, لم يتفاجأ عبدو من الامر فهو اغلب العطل الصيفية يقضها لدى ابن عمه

- محمد, الاخبار والقنوات تصف الامور بما يناسب السعر المدفع والاعلان الامثل لا تغرك الامور الظاهرية, جميع من في المدينة يتصور ذلك ان ابناء القرية اشخاص غير متعلمين وما الى ذلك, لكن نحن نعيش هنا براحة واطمئنان صحيح ان الاوضاع تغيرت بعد الافتحام لكن نحن بعدين عن ضجيج المدينة

الجميع من في القرية يتعلمون في مدارس تيان او جامعات المدينة على بعد المسافة لكن الاصرار والتعلم غاية كل شخص هنا, نحن نختلف عن المدينة بان لا نملك بيوت فارهة ولا اسواق عامرة وقاعات للسينما وامور ترفيهية اخرى, لكن نملك قلوب متعاطفة فالجميع هنا يعرف الاخر وعند انتهاء الاشغال تجتمع كل ابناء القرية في مجلس تيان للتشاور ولتسامر والصلة

وايام الزراعة والحصاد يجتمع كل شباب القرية للتعاون فيما بينهم لحين الانتهاء, ناهيك عن ايام الفرح والحزن فالجميع يفرح معاً ويحزن معاً.

- سموال, وهذا ما فقدته المدينة يا سيد محمد فالكل منشغل بأمور بيته وعائلته, ولا يعلم ما ان كان جاره شبعان ام جوعان.

- محمد, اليوم سوف نذهب الى مجلس تيان لكي تعرفون عادات القرية اكثر.

اجتمع كل من رجال القرية في مجلس تيان الذي يتوسط المكان اخذ محمد بتقديم الصديقين الى اصدقائه وجيرانه, فبداية الجلسة كان بالسلام ومعرفة احوال كل شخص وطرح مشاكله لمساعدته, بعدها يتم تداول الاخبار التي تعم بالأرجاء ثم تنتهي بالمسامرة والترفيه سواء باللقاء بعض الاشعار او الغناء, لكن هذا لم يحدث منذ اقتحام المملكة

لهذا اقتصروا على الشورى بينهم فبعد صلاة العشاء يجب اخلاء الطرق والمجالس بعدها تنتشر العناصر في جميع الارجاء لمعاقبة المخالفين

انهى المجلس يومه بعد صلاة جماعية ضمت كل الرجال ثم ذهب كل واحد الى بيته لا يخرج لحين شروق الشمس من الصباح التالي, التقى الثلاثة بالثعلب والنمر في المجلس واخبرهم الثعلب ان هنالك اخبار يجب ان يتم درسها بالتفصيل لإكمال ما خطط له, لهذا ابلغهم بالاجتماع صباح اليوم الثاني.

# خالد

صديق محمد يسكن بالقرب من منزله في تيان لكنه يعمل في المدينة بمحل للنجارة يقضي اغلب ايامه في مكان عمله فهو يعمل وينام به لكون اقامته بعيده عن مصدر رزقه, يزور اهله كل شهر في اجازة خمس ايام ثم يعود الى عمله, طلب منه محمد ان هنالك مبلغ في لاني له ادانه لرجل منذ مدة وانه الافضل لجلب المال كون المشقة من قبل العناصر او بُعد المكان

فهو يمر على جميع المفارز اثناء الزيارة والعودة, وهم على معرفة تامة بطبيعة عمله, لهذا كانت الشكوك باتجاه بعيدة جداً

بعد الاتصال والاتفاق تم يصال المال الى خالد من قبل والد سموال بعد ان اخذ المبلغ من والد عبدو ايضاً واخبره انه سيتكفل بالإيصال,
صادفت موعد زيارة خالد في اجازته الشهرية بعد يوم من اخذ المبلغ

تحرك خالد الى وجهته منذ الصباح الباكر كي يصل الى وجهته بالوقت المحدد كما اعتاد, مر بالمفارز جميعها التي مر منها الصديقين فيما مضى لكن دون تفتيش او استفسار كالعادة, فخالد رجل طيب الخلق سهل الطبع والمعاملة لهذا لم يصادف اي تعرض له من قبل.

وصل الى وجهته في وقت متأخر من الليل في اجواء تعمها السكون والهدوء, سمح له العناصر بالذهاب الى منزله بعد ان ابلغهم انه يعمل في المدينة, لم يرد ازعاج محمد بهذا الوقت المتأخر, لهذا قرر زيارته

في الصباح الباكر فالأمانة كانت حمل ثقيل على كاهله واراد ازالة هذا الثقل بأسرع وقت فالأوضاع لا تطمئن والطريق خطر والمبلغ كبير في نفوس الطامعين

نام ليلتها وفكره مشغول بالأمانة.

في صباح اليوم التالي استيقظ محمد والضيفين على صوت طرقات للباب

فتح محمد الباب واذا بخالد يستقبله ويسلم عليه, دعا محمد خالد الى الداخل وعرفه على سموال واخبره انه من اقاربه وهو في زيارة له, حيث كان يعرف عبدو من قبل, اعطى الامانة الى محمد وكما شكره الاخير على ذلك

تحدثوا عن اوضاع المدينة وكيف اوضاع سكانها, اخبرهم ان الاوضاع تزداد سوءاً يوم بعد الاخر, ان كانت من قبل الطائرات او من قبل العناصر التي تتحكم بقوانين والية المملكة

شعر الصديقين بالحزن والخوف على اهلهم, وحتى انت كانت رحلتهم في خطر يبقى الاعز والبعيد عن العين هو ما يشغل البال والفكر

استلم كلاً من الصديقين امانته بعد ذهاب خالد, وقررا اعطاء نصف المبلغ الان والنصف الثاني لحين الوصول الى النقطة النهائية وهذا ما وافق عليه محمد

وابلغهم ان النصف الثاني يبقى عنده متى ما يتصلون به من هناك يسلم الامانة الى الثعلب.

بعدها بوقت قليل طرق الباب كان كلاً من النمر والثعلب, بعد الترحيب والسلام ابلغ الثعلب ان موعد الانطلاق غداً مساءً بعد منع التجوال واوضح لهم الخطة المرسومة بالتفصيل الدقيق, مكملاً للخطة, اكمل النمر الباقي كافة الامور المتعلقة بالهروب, واوضح لهم ان عمليات التحالف خفت نوعاً ما على الحدود لكن لا نعلم ما يكون بالغد.

اعطاهم بعض الملابس والزي الخاص بالعناصر, لم يتفاجأ الصديقين فقد علموا بكافة التدابير اللازمة

اخبر محمد الثعلب من حيث الية دفع المبلغ وقبل ذلك, واخبره هذا ما نتعامل به مع جميع الزبائن

انتهى الاجتماع وبقا موعد الانطلاق.

# الانطلاق

منذ الصباح بدأت السماء تناثر امطارها على القرية لتشاهدها الشمس بحياد خلف الغيوم, كذلك

بدأت الرياح تشتد مع بدء الهطول لتبقي اهالي القرية في منازلهم وقرب المدافئ  فالأجواء تشد برودتها خارج الابواب والنوافذ

اتصل كلاً من سموال وعبدو باهله وابلغوا ان موعد انطلاقهم اليوم بعد المساء وسيكون هذا اخر اتصال لحين الوصول الى وجهتهم واخبارهم بالنجاح والامان

كانت مكالمة طويلة من الطرفين كونها نقطة فاصلة بين الحياة والا حياة, مع هذا ازداد عزمهم واملهم بعد الاتصال, علموا ان قرارهم لا يمكن الرجوع به, لقد صمموا لهذا وها هم الان قيد هذا الانجاز لحين انتهاء واعلان الحرية المطلقة

مر الثعلب الى منزل محمد واخبرهم

- الثعلب, اليوم هو افضل يوم لكم ومن حسن حظكم

- عبدو, لماذا!؟ خير ان شاء الله, فالأجواء لا تثبت ذلك

- على العكس الاجواء ستكون معنا, فالرياح والامطار تساعدنا في كسب بعض الوقت على اعتماد ان الطائرات تخفف استطلاعاتها بهذه الاجواء,

على الرغم من بعض الصعوبات التي سنجتازها بهذه الظروف, لكن تبقى الافضل لنا

اتيت اليكم للتأكيد على بعض الامور اضافةً اريد اول دفعة من المال حتى اصلها بالوقت المناسب.

اعطى محمد نصف المبلغ كما متفق عليه, بعدها غادر الثعلب بعد التأكيد على موعد الانطلاق

كان يوماً طويلاً بالنسبة للاثنان فهم على عجالة من انقضاء نهاره

استعد كل واحد منهم وارتديا الملابس التي اعطاها النمر لهم

- محمد, يبدو انكم متحمسين الى الانطلاق يا ابطال

- سموال, اكثر مما تعتقد يا سيد محمد اليوم هو يوم الحرية ان تكللت الخطة بالنجاح ام الفشل

- النجاح ان شاء الله, سأشتاق لكم لقد تألفت وجودكم معي بالمنزل

- نحن الاكثر, بوجودنا معك خففت علينا بعض الم الغربة والحنين كنت جزءً من العائلة

- فعلا يا صديقي فابن عمي لم اعتبره الا اخ لي منذ كنت أتي لزيارة عمي (رحمه الله) على الرغم انه يكبرني بضع سنوات لكن كان دائما الاقرب لي عمراً وفكراً

- اخذت بعض الدموع تنزل من عينين محمد بعد هذا الثناء الذي طالما استحقه, اقبل الصديقين باحتضانه

- سموال, لا نريد دموعك يا محمد انت قمت بالواجب وهذا فضل علينا من بعد الله, نحن نقدر حبك وتعلقك بنا ونحن كذلك, لكن نريد شيئاً واحداً منك وهو دعائك لنا

- نعم, يا ابن عمي موقفك معنا لن ننساه طوال حياتنا, والله يقدرنا على رد الجميل

اخذ محمد يكفكف دموعه ودعا لهم بتحقيق المراد بإذن الله.

بدأت الشمس بالمغيب لتسطع بالقمر منيراً للمكان, ولا تزال الغيوم الثقيلة تعم السماء بالأمطار والرياح

اجتمع الجميع في منزل محمد وهو اخر مكان يشهد للحظة

بدا كلاً من النمر والثعلب ببعض الاتصالات والرسائل على الهواتف مع جميع الاطراف, بعدها بدت التكبيرات معلنةً صلاة العشاء تُسمع بصعوبة فأصوات الرعد تصدح بالمكان حتى اعتقد في بعض الاحيان انه صوت قصف للطائرات

صلوا صلاة المودع في جماعة بعدها اعدوا العدة والامور اللازمة للانطلاق.

بعد السلام والامان

انطلق الاربع بدراجتين ناريتين احداهما تعود الى الصديقين والاخرى الى الثعلب

صعد سموال خلف الثعلب وعبدو خلف النمر, سلكوا طريقاً غير مألوف للمشاة في اجواء ممطرة, الضوء

الوحيد الذي كان يسيران عليه هو ضوء البرق او القمر ان تحركت الغيوم عنه بضع دقائق

استمرت الدراجتين بالسير على طريق غير معبد وما زاد الامر سوء, هي الامطار التي لم تتوقف منذ بضعة ايام فالأرض زلقة وموحلة

عبرنا اخر قرية من لومانيا هذا ما قاله الثعلب الى سموال, ثم تابع وهو يرفع صوته من شدة الهواء وصوت الرعد, امامنا طريق غير معبد طويل الافضل التشبث جيداً.

الخطة كانت اجتياز كافة المفارز الحدودية دون المرور من خلالها, حيث كانت الطرق الوعرة افضل حل,

كانت جميع المفارز الحدودية على علم بالأمر, فالثعلب اتفق مع شخص وهو المسؤول عن كافة النقاط المنتشرة على الشريط الحدودي, لكن مرورهم من خلال المفارز يثير الشكوك والمخاوف

في حال حصل ما لم يكن بالحسبان فالجميع في خطر حتى الشخص المسؤول ان علم بأمر خيانته, ستكون النهاية واحدة للجميع وهي القتل في نفس اللحظة!!

دوت اصوات طائرات تسمع بصوت واضح في السماء

- الثعلب, توقف يا نمر طائرات!!!

قالها بصوت مرتفع وهو يمر من جنبه بالدراجة

توقفوا جميعاً واخذوا الاحتماء تحت شجرة في بستان ما كانت على الطريق لعلها تخفف عليهم بعض الامطار التي اغرقتهم بملابسهم

حلقت الطائرات بارتفاع منخفض فدوي محركاتها احدث ضجة على الارض

- سموال, الم تقل لنا ان الاجواء الممطرة تساعدنا في تجنب الطائرات يا ثعلب؟!

- نعم, لم اتصور هذه الامكانية العالية, الطائرات الان تطير تحت الغيوم !!!

صدم الثلاثة من كلامه وهو يقولها في قمة الصدمة,

-النمر, ما العمل يا صديقي؟!

-الثعلب, الافضل لنا الانتظار لحين هدوء الاجواء فالوضع لا يطمئنني يبدو هنالك تحركات خفيت علينا وطيران الطائرات بهذه الاوضاع لا يبشر بخير للعناصر.!!

بعد لحظات من كلامه بدأت الطائرات تقصف نقاط تابعة للأوهام, كانت السنة اللهب والصوت الذي رج بالأرض من تحت اقدامهم, فالقصف لم يبعد عنهم سوى بضعة كيلومترات في ارض مفتوحة على مصرعيها

- الثعلب, امامنا خيارين إما العودة عندها سنقع بيد العناصر لا محالة فبعد التعرض ستزداد حركات الاستطلاع والدعم اللوجستي ما يضمن عدم الفرار منهم او...!؟

- سموال, او ماذا.؟

- اكمال الطريق وتبقى النجاة من الطائرات فرصة حياة ثانية

- نكمل اكيد, اليس كذلك يا عبدو

- نعم يا سموال رأيي هو من رأيك, ما كتبه الله لنا سنراه

- الثعلب, حسناً يا نمر لم يبقى لنا عن مهمتك سوى القليل الافضل ان نسرع, لدي طريق العودة وحدي

-النمر, توكلنا على الله

انطلقت الدراجتين سالكة الاراضي الوعرة من جديد والطائرات تحوم فوق رؤوسهم وتقصف مواقع قد تكون بعيدة لكن النظر اليها بسبب انبساط الارض كأنما اعطى صورة مقربة للمكان وصوت مضخم عن الحقيقي

كانت مهمة الثعلب الوصول الى اخر نقطة من المملكة

بعدها الاراضي بين لومانيا والمملكة الاخرى كانت من مهمة النمر

بعد ما يقارب الساعة من السير بالدراجة وصلوا الى اول نقطة متفق عليها

- الثعلب, حمداً لله الى هنا قد نكون قطعنا نصف الطريق وتم اجتياز جميع المفارز, بدت مهمتك يا نمر لا اريد الاطالة فالوقت يداهمني

-النمر, نحن جاهزون لباقي الطريق يا صديقي, لكن طريق عودتك يشكل خطورة كبيرة عليك بعد الاحداث

- اعلم ذلك لا تقلق بشأني لدي معارف ان تعرضت للقبض

- انا قلق جداً عليك الافضل ان تأتي معنا سنعبر الحدود مع الصديقين, ونعود الى حين هدوء الاوضاع

- لا استطيع يا نمر ارجوك اكمل الطريق الوقت ليس بصالحنا

ودع الثعلب الصديقين وهو يقول, لا تقلقوا عبوركم سهل والنمر قد المسؤولية

ثم بعدها اخذ يودع صديقه الذي لازمه طوال فترة عمله

-الثعلب, الصديقين امانة عندك يا نمر

- النمر, لا تقلق يا صديقي سأكون معهم بكل الاوقات, حافظ على نفسك

انطلق بعدها بدراجته الى القرية وترك الثلاثة خلفه

- النمر, عبورنا الان هو الافضل فلم يتبقى على طلوع الشمس سوى ساعات سنترك الدراجة هنا ثم ننطلق.

بدوا بتغطية الدراجة ببعض الوحل الذي سببه المطر في جميع المكان لإخفاء اثار عملية الهروب ولو لبعض الوقت

الظلام لا زال يعم بالمكان فالغيوم غطت السماء بالكامل وزخات المطر بدأت تقل بعض الشيء

- امامنا طريق لا يجب التوقف به سنركض لحين ان ابلغكم بذلك, فحراس المملكة يستقرون على قمم الجبال والتلال العالية ولا اضمن سلامة احد ان تعرض لهم, لهذا سنركض بخط مستقيم الواحد تلو والاخر انا ثم عبدو ثم سموال.

اخرج النمر حبلاً طويلاً نوعاً ما من حقيبته التي لازمت ظهره طوال الرحلة, بدا بربط خاصره بالحبل ثم طلب من عبدو التمسك بوسطه واعطى نهايته الى سموال كانت هنالك مسافة فاصلة بينهم ما يقارب المتر

بدء الثلاثة بالركض وهم كفاقدي البصر بطريق وعر جداً وكان الدليل الوحيد للصديقين هو الحبل الذي يحركه النمر كعنصر تحكم

استمروا بالركض دون توقف لمدة نصف ساعة غير مهتمين بجروح ارجلهم او عثراتهم الى حين ابلغهم المتحكم بالتوقف

-النمر, الان امامنا منخفض شديد الانحدار ان كنتم ترونه الان, كان المنحدر لا يرى منه سوى البداية اما اسفله فظلام دامس

كل ما عليكم هو الجلوس بوضعية القرفصاء والتشبث بالحبل جيداً, سنتدحرج على اقدامنا الى حين الوصول الى القاع لا تقلقوا فالأرض نوعاً ما رملية لا تحتوي على الصخور, طبعاً كأي شخص مثل الصديقين في هذه الحالة لا يملكون خيار او اعتراض سوى الاعتماد على الله ثم الدليل لهذا لو قال لهم سأرمي نفسي ارموا انفسكم خلفي سيفعلون ما يفعل

بدوا بالتدحرج رويداً رويداً من قمة الوادي الى اسفله, تعرض طريقهم بعض الاحجار ما ترك بعض الاثار على الجسم الى ان وصلوا الى النقطة النهائية من المنحدر

وجودنا الان في هذا المكان امن من جميع الرحلة سنأخذ استراحة بسيطة ثم سننطلق عبر الوادي مع حلول الشروق, لهذا يمكنكم الان خلع ملابس العناصر ورميها والبقاء على ملابسكم الاعتيادية التي تحتها.

كان مقترح ارتداء ملابس العناصر للخطة الطارئة في حال تم القبض عليهم لكن الى الان الامور تجري بسلاسة

- سموال, جسمي محطم يا صديقي يا عبدو

- عبدو, اعلم ذلك وانا مثلك يا صديقي لم يتبقى الا القليل ونعبر الحدود عندها سأطلب لنا اخصائي عظام وكسور على الفور

اخذ الثلاثة بالضحك رغم الاجواء وصعوبة الموقف, لكن هذه هي الحياة يجب التأقلم معها والا حطمتك تموجاتها

-النمر, يجب ان نتحرك بدأت الخيوط البيضاء من الفجر تشع في السماء ما يسهل علينا التحرك بالوادي دون الحبل كما الامطار بدأت بالتوقف

شرعوا بالسير الى اخر الوادي من جهة " مملكة الجمال "

والسماء تتفتح لهم بضوئها, والطريق ييسر عليهم بانبساطه, والاجواء تطيب برحابهم بعد معاركها مع الغيوم والامطار.

# الصدمة

في الصباح استيقظ كل من في القرية على صراخ الاطفال والنساء في كل مكان

خرج محمد مسرعاً الى مركز القرية ليرى ماذا يحدث, عندها اصدمه الموقف فتخشب مما راته عينه

كان سامي معلق على عامود مقتولاً والدماء قد جفت عليه, تحت جثته الهامدة كتب

( هذه نهاية من يساعد المهربين)

اصفر لونه وعاد الى البيت مسرعاً خوفاً من الادلال عليه, فجاه تذكر ما الذي قد حصل بالصديقين والنمر؟؟

ماذا سيقول لأهالي الصديقين؟

اين هم؟ وكيف وصل الثعلب الى قبضة الاوهام؟

جمع من الأسئلة  تتناطح في راسه دون اي جواب, لا يعلم ما يفعل هل يخبر والدي الصديقين ام لا.!

قرر الخروج وكان شيء لم يحصل والذهاب الى اصدقائه لعلهم يعرفون ما حصل

مع لحظة خروجه قابلة خالد قبل عودته الى العمل

- محمد, ما الذي يجري يا خالد؟!

- خالد, لا اعلم لكن هنالك اخبار منتشرة ان الليلة الماضية كان يوم اسود على العناصر

- لماذا! ما الذي حصل؟

- قصفت الطائرات جميع المفارز المؤدية الى الخارج القرية ما تكبد خسائر فادحة بالأوهام

- وما دخل سامي بهذا؟!

- يقال ان هنالك مخبر سري مهم لدى التحالف قد انضم الى العناصر بصفته واحداً منهم, ولما كشف امره استطاعوا استجوابه واخذ بعض المعلومات التي كانت ينقلها الى مركز التجسس, يقال انه ذو مركز عالي في العناصر وجميع الشريط الحدودي كان بقيادته.

علم محمد ان الشخص الذي كان يتفق معه الثعلب هو الشخص ذاته التابع للتحالف عندها علم سبب مقتل سامي

- ويقال يا محمد ان عمليات الطائرات كانت ثأراً له بعد ساعة من علمهم بالأمر

- رحمك الله يا سامي.

# الثعلب

في الجانب الاخر من الوادي...

بعد الوداع والسلام بدأ سامي يشق طريق العودة على دراجته وحيداً, فلم يبالي بغزارة الامطار وقصف الطائرات , هدفه الوصول قبل فوات الاوان من ذلك

عبر جميع الاراضي الزراعية التي مر بها بطريق الذهاب الى حين وصوله الى حدود قرية تيان سالك طريق وعر مغاير عن الطريق الذي ذهب به لعله يبعد بعض الشكوك من العملية

لكن هذا ما لم يحدث!!!

لاحقته مفرزة للأوهام وهو في طريقه الى منزله فلم يتبقى له سوى بضع منازل عن بيته مما اضطر الى التوقف

- العناصر, سامي عبد الاله الملقب بالثعلب هل انت هو؟؟؟

-نعم, تفضل انا هو!!!

وهو ينطق اخر حرف من كلمة (هو) اطلق النار على راسه ليصرعه قتيلاً في ارضه.!

# الاتصال الثاني

في جانب اخر من المملكة وبعيداً عن ما جرى في القرية

اجتمع كلاً من عائلة عبدو في منزل السيد فارس, في انتظار اي اتصال من الصديقين فاليوم هو اليوم المنتظر لذلك

اتت عدة اتصالات كانت لم تخص اي من المنتظر, وكانت كل لحظة تمر بسنة من الانتظار على العائلتين

وبعد طول الانتظار وكثرة الاتصالات اتى اخيراً الاتصال المراد

دق هاتف والدة سموال برقم غريب سرعان ما اخذ فارس الهاتف ليفتحه على صوت

- سموال, انا حر يا ابي انا حر

- فارس, الحمد لله يا ربي نحمدك ونشكرك

سرعان ما بدأت الزغاريد والهتافات في المنزل, علموا ان الصديقين اصبحوا طليقين بحرية من علامات ورسمات وجه السيد فارس وهو يرد على الاتصال, حتى حسب من في الخارج ان هنالك عرس في الداخل من كمية الفرحة التي ملات البيت.

كان الرقم الوحيد الذي يحفظه سموال على ظهر الغيب هو رقم والدته, وعلم ان اي رقم غريب وغير مسجل سيستقبله والده بالرد, فتح السيد فارس مكبر الصوت ليسمع كل من في البيت الكلام

- فارس, كيف حالكم يا بني واين هو عبدو

- سموال, بخير والحمد لله عبرنا الحدود قبل ساعة من الان سرعان ما حصلنا على هاتف لأخبركم واطمئن قلبكم, عبدو الان جنبي يسمع صوتكم

- والد عبدو, كيف حالك يا عزيزي اشتقنا لك احمد الله على سلامتكم

- عبدو, بخير يا ابي, انا بالأكثر مشتاق لكم, الحمد لله نحن الان بأمان الله

- خذ والدتك يا سموال تريد سماع صوتك

- زينب, يا حبيبي الحمد لله على سلامتكم يوم فرحي يوم سماع صوتكم

- سموال, يا غاليتي يا امي بدعواتك التي كانت ترافقنا اين ما كنا وصلنا الى هذا المكان

- الف شكر يا رب حتى ترضى, اين انتم الان؟

- نحن الان في مركز للحرس كأجراء روتيني لحين حصولنا على البطائق, ليسمح لنا بعدها التجول في جميع المملكة بسلام, والان اخابركم من هاتف احد الحراس ولا اريد الاطالة فهو ينتظرني, اعطي الهاتف يا امي لوالدة عبدو ليسمع صوتها ومن عندي الف سلام للجميع سأتصل بكم بعد خروجنا وحصولنا على هاتف خاص

- احمد الله على سلامتك يا ولدي بالي قلق عليك وعلى رفيقك

-عبدو, فضل من الله يا امي عبرنا بسلام

- كيف حالك؟ صحتك يا عزيزي, اشتقنا لك غابت البهجة عن المنزل ببعدك عنا

- بخير, روحي فداك يا امي

- الله يحفظك ويرضى عنك, حسناً يا بني لا اريد الاطالة سمعت ما قاله سموال عن الهاتف لهذا اتصل بنا متى ما حصلت لذلك

- ان شاء الله, وهو كذلك سلامي للجميع

- في حفظه ورعايته.

# مملكة الجمال

في اجواء ربيعية كانت الشمس تشرق لتعطي اجواء خاصة رسمت على السماء الوان زاهية لقوس قزح ورائحة الارض التي سقيت حد الارتواء

بعد اجتياز الثلاثة الوادي ووصولهم الى  النقطة النهاية منه

اخرج النمر من حقيبته شيئاً بدأ غريباً بعض الشيء عن الاثنان

- سموال, ما هذا؟؟

- النمر, مصباح وميضي للإشارة الى نقطة الحرس فهم لا يبعدون عنا سوى كيلومتران

- عبدو, وكيف سيروه ان كانت الشمس ساطعة في النهار!

- وهو الافضل لأبعاد كافة الشكوك, بالإضافة سأطلقه بعد نصف ساعة من الان بالضبط, وهو يشير الى ساعته لا تشغلوا بالكم الامور بخير الى الان

- ان شاء الله

- بعد اطلاقي للوميض ستأتي بعدها بخمس دقائق سيارة عسكرية تأخذنا من هنا الى مقر الحرس سنبات يومها عندهم لحين اليوم الثاني

- سموال, مقر حرس! لماذا؟

- نعم مقر حرس, دخولنا الى المملكة بطريقة شرعية يضمن لنا الامان في داخلها والتجوال دون اي اشكال, وجودنا بالمقر هو اجراء روتيني لا اكثر سوى التدقيق بالأسماء ان كانت تابعة للعناصر ثم بعدها يصدرون بطائق شخصية تحمل رمز مملكة الجمال

- سموال تمام, وهو الافضل

- عبدو, ما بك يا سموال اراك قلق هل هنالك امر يزعجك!

- لا اعلم يا عبدو اصبحت هذه الكلمة (مقر) رمز شؤم لي مما رايته هنالك

- لا تقلق الوضع الان غير, وانا معك الى الموت

- سلامتك, وجودك هو دافع معنوي بالنسبة لي

- النمر, حسناً يا صديقين لم يتبقى سوى خمس دقائق على موعد اطلاقي للإشارة

اطلق النمر الاشارة من المسدس الوميض ليلتهب في السماء بلونه الاحمر القاتم رغم ضوء الشمس, لكن كان بريقه كافي الى منتظر الاشارة, لو كان موعد اطلاقه ليلاً لأنار المكان بالكامل خصوصاً لحظة التدحرج من الوادي كما قال عبدو, لكن هذا هو الافضل للجميع.

بعد بضع دقائق لا حت سيارة من بعيد صعدوا الوادي بعد ان كانوا في انحداره

بدا النمر التلويح بكلتا يديه الى الاعلى لتنبيه الحرس, الى ان وصلت وهي تحمل جنديين, اخذ النمر بالمصافحة والسلام على احد الجنود الذي بدأ صديق مقرب له, ثم امر الجندي الاخر الصديقين بالصعود الى السيارة

تحركت السيارة وهي تحمل الثلاثة الى وجهتها بعد اقل من خمس دقائق وصلا الى ثكنة عسكرية كبيرة تقع على الحدود مزدة بكافة الاليات العسكرية والمعدات ومكان مخصص لهبوط الطائرات المروحية والحربية

كان هنالك عدد ليس بقليل من الحرس بشكل منتظم يلتفون حول القاعدة يقودهم شخص واحد وهو يهتف بشعارات حماسية, كانت السيارة تسير في القاعدة بخط مستقيم الى حين انتهت عند اخر نقطة من المقر,

حيث المسافة التي قطعت داخل القاعدة كانت اطول من التي قطعت خارجها بالسيارة ذاتها لكبر القاعدة

عند الوصول الى الجهة الاخرى, بدت هنالك بنايات ضخمة كبيرة يخرج ويدخل منها الحرس حيث كانت كمقر لأقامتهم

حسناً وصلنا سنتبع بعض الاجراءات البسيطة هذا ما قاله الحارس الذي بدا صديق النمر

دخل الثلاثة الى صالة كانت تزدحم بالأجهزة الالكترونية والحاسبات, مع مكان مخصص للانتظار

كانت البناية لإصدار كافة البطائق الشخصية لسكان المملكة, اعطى الصديقين بطائقهم التي تحمل رمز مملكة لومانيا في حين بقيا النمر في انتظارهم فهو يمتلك الاثنين كون هذه ليست زيارته الاولى

بعد دقائق اتى صوت من المكبر الذي يعلو الصالة وهو ينادي الى سموال

- نعم, انا سموال

- الحارس, اهلاً وسهلاً بك في مملكتنا, سنصدر لك بطاقة تخصك ثم بعدها يمكنك الذهاب اين ما تحب, انت الان بأمان

- شكراً جزيلاً لك سيدي

- على الرحب والسعة

ثم اتى صوت اخر وهو ينادي عبدو, ذهب اليه ليلاقي نفس الترحيب والاحسان ما احس الصديقين بنوع من الاطمئنان والامان

وكما يقال الكلمة الطيبة صدقة (صدق رسول الله)

وهو في انتظارهم لحين صدور البطائق, طلب النمر من صديقه الهاتف لبعض الوقت فهاتفه وقع منه اثناء الرحلة ولا يعلم اين

- النمر, لقد اتيت لكم بهاتف ان احببتم الاتصال باهلكم وابلاغهم بالأمر, بعدها سأتصل بالثعلب

- عبدو, شكراً لك, نعم لقد ابلغت اهلي انا وسموال ان موعد اتصالنا هو اليوم

بدا سموال وعبدو بالاتصال اولاً واخبروا اهاليهم ان وصولهم تم بنجاح حيث تم الاتصال على رقم السيدة زينب, فالجميع في انتظار اتصالهم

بعد الانتهاء من اتصال الصديقين اخذ النمر الاتصال بالثعلب لكن دون اي اشارة استقبال منه حاول عدة مرات لكن لم يحصل شيء, ما اثار بعض المخاوف والشكوك لديه

طلب من عبدو رقم السيد محمد, ثم اخذ الاتصال به لإبلاغه بالنجاح ومعرفة اخبار الثعلب

- مرحباً محمد كيف حالك, معك النمر

- محمد, اهلاً وسهلاً, انتم كيف اخباركم, اين انتم الان؟؟

- لا تقلق نحن بخير والحمد لله, الان نحن بالمقر لإصدار البطائق سنخرج غداً بإذن الله

- حمداً لله فكري مشغول بكم ولا اعلم كيف الاتصال بكم حاولت عدة مرات على هاتفك لكن دون اي يرد خصوصاً بعد...

- نعم لقد فقدته اثناء الرحلة ولا اعلم اين, اتصلت بالثعلب عدة مرات ولكن دون اي رد قد يكون فقد هاتفه مثلي , هل يمكنك اخباره اني اريد الحديث معه ان رايته

- محمد, للأسف لا يمكنك حالياً

- النمر لماذا, هل هنالك خطب ما؟

- الثعلب انتقل الى رحمة الله

- كيف ذلك ماذا تقول!؟

- لقد تم القاء القبض عليه وقتله وتعليق جثه وسط القرية

سقط الهاتف من يده وبدا جسمه بالانهيار والبكاء, سرعان ما لاحظ الصديقين حالة نمر

- خير ما بك يا نمر !!!

- الثعلب وقع بيد الاوهام وتم قتله والتمثيل بجثمانه وسط تيان

صُدم الصديقين من هذا الخبر الذي حطم كل فرحتهم وخلاصهم وفك اسرهم, عبدو الى رحمته تعالى

- النمر, علمت وهو كذلك ان رجوعه الى القرية وقتها كان مخاطرة كبيرة, لكن اصر على ذلك, وكانه سار الى الموت بقدميه

- سموال, قدر الله يا نمر تعددت الاسباب والموت واحد, لا ينفع شيء بعد سوى الدعاء له وقبوله شهيداً عند الله مع الانبياء والاولياء, رحمه الله واسكنه فسيح جنانه.

بعد انتهاء يومهم الحزين والذي كان صدمة كبيرة للثلاثة, تم حصولهم على البطائق التعريفية في صباح اليوم الثاني, بعد اقامتهم في المقر في دار الضيافة, سمح لهم بمغادرة القاعدة صباحاً

- سموال, اعتقد الى هنا انتهت مهمتك يا نمر لقد قمت بالواجب ونحن نتشكرك ونعزي انفسنا جميعاً بفقدان الثعلب لقد كسبنا معرفتك وحسن معاملتك

- النمر, واجبي هذا, لكن مهمتي لم تنتهي مهتمتي سأكون بقربكم طوال وجودكم هنا

- عبدو, لا يا صديقي لا نريد ان نزيد عليك, نستطيع ان ندبر انفسنا

- ماذا تقولون, انتم تعلمون اخر وصية للثعلب كانت هي انتم, حالياً انتم امانة في عنقي ولن اترككم وحدكم في غربتكم, سأوفر لكم افضل عمل في المملكة وستقيمون عندي في بيتي في المملكة

- سموال, لا نعلم كيف نرد جميلك يا صديقي

- انتم اخوتي ولا يوجد بيننا فرق

قبلا الصديقين معروف النمر الذي كانت ملامحه منكسرة من الفقدان ولا يريد الصديقين كسر بخاطره

كان اسم المملكة نابع من طبيعة وحيوية المكان فالجمال محيط كل المنطقة, الشوارع تزهو بسكانها وتنقلاتها

والاشجار والورود التي احتلت كل شبر على الارض ما اعطى جمالية هادئة للمكان

اضافةً الى البناء العمراني وناطحات السحاب واماكن ترفيهية والمنتزهات

ما شعر الصديقين بألم وحزن شديد وكل واحد منهم يتذكر المملكة ومدينته ومسقط راسهم.

بعد خروجهم من المقر اتفق النمر مع سائق اجرة الى مكان كان مخطط له لمساعدة الصديقين في حياتهم في المملكة, اضافةً زيارة صديقه المقرب له وللثعلب واخباره بالفاجعة التي حلت على رفيق الدرب.

غاب كلاً من الصديقين مع جمال المملكة وطبيعتها, لكن النمر كان الم الفقدان والوجع يعتلي قلبه وفكره الذي لازمه طوال الطريق فلم يبالي بما حوله وكانه بعالم خاص بعيداً عن كل شيء

بدأت السيارة تشق طريقها عبر الجبال والمرتفعات فالمكان المقصود يبعد كثيراً عن الحدود

شرعت الشمس بالمغيب معلنةً انتهاء دوامها وكأنها تتهرب رويداً رويداً عبر الجبال الشاهقة.

# مزرعة الفستق

لقد وصلنا يا صديقين انهضوا

فقد نام الصديقين نوما عميقاً بعد ان اتعبهم طول الطريق, بعد نزولهم من السيارة وقف الثلاثة امام باب قصر, في مكان واسع تحيطه اشجار في كل مكان وسياج عالي احاط بالموقع وضم حزامه الاخضر الى داخل القصر

- عبدو, يبدو انك متوهم يا نمر! ماذا نفعل نحن هنا؟ المكان يبدو لرئيس المملكة

- النمر, ستحبون المكان وصاحبه هذه هي مزرعة الفستق

بقيا سموال غير ملعق على الوضع الذي اثار دهشته كصديقه

ضغط النمر على زر الجرس ليأتي صوت من مكبر الصوت كان جانب البوابة

- من انت؟

- انا نمر يا صديقي

- مرحباً و يا اهلاً وسهلاً تفضل

انفتح باب المزرعة على مصرعيه دون اي وجود بشري للطرف الاخر من البوابة, كان هنالك ظلام لا يرى سوى الاشجار التي اعطت ظلاً ثقيلاً الى عتمة الليل

ثم بعدها بثواني بدأت الانوار تشع شيئاً فشيئاً من محط ارجلهم الى النهاية ما انار طريق الى منزل ضخم في النهاية وعلى جانبي طول الطريق اشجار وزروع

بدوا بالسير الى نهاية الطريق والبوابة تغلق من خلفهم وكأنها علمت بدخولهم, بدا من بعيد هنالك رجل يتوسط عدد من الرجال يجمعهم زي واحد عند مقدمة المنزل.

- اهلاً وسهلاً بك يا نمر, بدا الرجل الذي يتوسط الجمع باستقبال النمر وقد تبين انه مالك المكان وان الجمع الذي يحيط به هم خدم لهذا القصر الفخم

حيث قابل النمر الاستقبال بود وهو يحاول اخفاء حزنه, لكن صديقه لاحظ ذلك الحزن القابع في داخله, لكن لم يرد ان يساله وهو بهذه الحالة .

- النمر, اعرفك يا صديقي بي عبدو وسموال اصدقاء لي فروا معي من لومانيا وهم الان في امانتي, بالمقابل عرف الصديقين بالسيد كيمون الذي اهل ورحب بهم جميعاً

- كيمون, تفضلوا فالأجواء باردة, وطلب من المشرف الخاص به ان يعد افضل وجبة من الطعام على الفور

دخل الصديقين القصر الفخم واخذ الخدم بداخله اخذ كل شخص الى غرفة الضيافة والجناح الخاص بذلك

فملابسهم كانت بحالة رثة فقد تمزقت عند تدحرجهم من الوادي, كما طلب كيمون الاعتناء بهم جيداً

حيث اعد لكل واحد منهم حمام خاص ساخن يريح العضلات والاعصاب

ليخرجوا بعدها والملابس الجديدة تنتظرهم في الخارج بالوان انيقة لكل واحد منهم, وكأنهم في فندق سبع نجوم, ربما حتى بالفندق لم تحصل على هذا الاعتناء الخاص كما قالها عبدو لسموال

نزل الثلاثة من اجنحتهم الخاصة بهم بعد ان دعاهم كيمون الى مائدة الطعام

اجتمع الاربع حول مائدة اعدت لعشرين شخص بجميع انواع المقبلات واللحوم والاطعام

- كيمون, تفضلوا اكيد انتم لم تأكلوا شيئاً خلال رحلتكم, لا تخجلوا انتم الان في ضيافتي

- النمر, لم ناكل سوى بعض الطعام الذي قدمه لنا الحرس في المقر عند عبورنا بعدها اتينا مباشرةً الى هنا

بعد تناول طعامهم الذي اعد خصيصاً لهم, لاحظ مرة ثانية كيمون شرود النمر حتى انه لم يأكل شيء لكن اراد فقط ان يشجع الصديقين كي لا يشعروا بالغربة

- كيمون, ما بك يا نمر؟ لا اراك على بعض!

- لا اعلم يا كيمون ماذا اخبرك

- ماذا؟ قل لقد شغلت بالي عليك منذ رؤيتك

- الثعلب انتقل الى رحمة الله, قتل على يد الاوهام

ما صدم الاخر من هذا الخبر فهو يعلم مدى علاقات وتكيفات الثعلب مع جميع الاطراف واصحاب العلاقات الواسعة والحساسة في جميع المنطقة

- كيف ذلك! لم تدخل عقلي ان الثعلب يقتل بيد الاوهام

- وانا هذا ما يشغل بالي كيف ذلك؟ الثعلب اكثر من مرة يتم الامساك به, ولكن بالوقت ذاته يتم الافراج عنه, لكن ما الذي حصل لا اعلم؟؟

- كيف ذلك؟

اخبره النمر بكامل القصة من لحظة تعرفه على الصديقين الى لحظة اتصاله بالسيد محمد.

- النمر, انا عملي ينتهي الى الحدود مع اي شخص احاول مساعدته كما تعلم يا صديقي, لكن الوضع يختلف مع عبدو وسموال هم امانة في عنقي فأخر وصية كانت للثعلب هي الصديقين, وها هم الان معي اين ما ذهبت واتجهت, لهذا اريد عمل يضمن لهم معيشة كريمة وحياة هانئة في المملكة

- كيمون, ابشر ولك ما طلبت ان كانوا الصديقين في امانتك فهم في امانتي الان ايضاً, رحمك الله يا ثعلب

طول هذا الحديث سموال و عبدو يسمعون حديثهم ويثنون على معروفهم

- كيمون, انتم الان اذهبوا الى غرفكم فالوقت متأخر وانتم متعبون من رحلتكم وفي الصباح الباكر سنستيقظ معاً لأخبركم بالأعمال التي ستشرفون عليها فانا بحاجة الى رجال يحفظون الامانة والعهد وانتم قد المسؤولية

- الصديقين, ان شاء الله يشرفنا ذلك يا سيد كيمون

- ستصلكم هواتف نقالة الى غرفكم للاتصال على اهلكم والاطمئنان عليهم, بعد كمية الشكر والثناء الذي قدماه الصديقين ذهب كل واحداً منهم ومعهم النمر الى غرفته التي خصصت له, في طريق ذهابهم

- سموال, نحن لا نعرف كيف نقدم لك الشكر يا نمر انت غمرتنا بفضلك من بعد الله ندعوا الله رد معروفك لنا

- انتم الان اخوتي وليس زبائن لدي, مسؤوليتكم من مسؤوليتي

- عبدو, واعز فعلاً هنالك مواقف تغلب المسميات, ولهذا سنتصل بالسيد محمد لإبلاغه بإيداع باقي المبلغ المتفق عليه الى شخص تثق به في القرية فكما تعلم كان الخطة كانت باستلام الثعلب الباقي لكن اجل الله سبق ذلك

- النمر, الله يغفر له ويرحمه, بالنسبة للمبلغ انا اكتفي بما اخذت والباقي هو يبقى لكم

- عبدو, لا ماذا تقول! لا نقبل بذلك انت خاطرت بحياتك من اجلنا وضحيت بصديقك بهروبنا وهذا اقل ما يمكن تقديمه لك

بعد طول الكلام والالحاح على النمر ان يأخذ حقه الذي كان متفق عليه, لكن اصراره كان ثابتاً واعتبر هذا المبلغ هدية للصديقين

لا يعلم الصديقين كيف يتم مجزأته, ومعروفه الذي اثبت ان المال ليس كل شيء في الحياة, فصديق صدوق ومواقف مشرفة هي كل الحياة وما بها

ذهب كل واحد منهم الى غرفته منتظر الهاتف ليخابر اهله, بعدها بدقائق معدودة وصل المنتظر وبدات الاتصالات تتوافد على الاهالي في الطرف الثاني من المملكة.

اتصل الصديقين باهلهم واخبروهم بكافة الامور من تحركهم من منزل السيد محمد الى اخر لحظة من تسلهم الهاتف, ما طمئن الاهلين على ابنائهم بالأخص بعدما وصفوهم كمية الدلال والاعتناء, شعروا بالحزن لمفارقة صديقهم الثعلب الذي كان جزء من الخطة والذي ضحى بحياته من اجل اتمامها

كما وصفوا كمية الوفاء والاحسان للنمر فهو صاحب فضل على الصديقين, كما اتصل كلاً من عبدو وسموال بالسيد محمد واخباره بالنجاح الذي توقعه من قبل, الذي لاقى الخبر بكمية عالية من السعادة والسرور

اخذت المكالمات الهاتفية تطول ساعات وساعات الى حين قرر الصديقين النوم فلديهم يوم جديد وحياة جديدة

في الغرفة الاخرى من غرفة الصديقين بدا النمر الاتصال باهله ومعارفه وابلاغهم بأمر رحلته وفقدان صديقه وانه حاليا لا يستطيع العودة الى القرية ما احزن الجميع لذلك, لكن بقائه بعيداً عن لومانيا هو الافضل

فقد اخبره اخاه ان هنالك دوريات تأتي كل فترة تسال عنه وتطالب به

بعدها اتصل بالسيد محمد للاستماع الى كافة القصة التي حدثه بها محمد وهو ما سمعه من ابناء القرية, كما اخبره بموضوع مبلغ الصديقين ويجب ارجاعه مع الشخص ذاته الى والد كل من سموال وعبدو

شكر محمد على معروفه الذي اسعده وطمئن قلبه بحرية الصديقين

غط كل من في المزرعة بنوم عميق الى حين بزوغ اشعة الشمس معلنةً يوم جديد للجمال.

# مارتين

في الصباح الباكر اجتمع الثلاثة مع كيمون حول مائدة الافطار بعد ان دعاهم لتناول الفطور معاً بعد قدوم ضيفه المميز للقصر, بعد دقائق اتى رئيس الخدم الى السيد كيمون ليخبره ان السيارة وصلت

لتدخل سيارة فارهة من باب القصر والانظار تتجه وتتسأل من في هذه السيارة, لتقف امام مدخل البيت ثم يترجل السائق مسرعاً ويهم لفتح الباب الخلفي

الجميع يقف صفاً الى صف عند المدخل يتراسهم كيمون ثم الاصدقاء الثلاثة وجميع الخدم في القصر بعدهم, لتضع بعدها فتاة في مقتبل العمر ذا فستان اصفر اللون وكانه اخذ من حقول الورود ليجتمع في فتاة شقراء البشرة خضراء العينين وكأنها من ورق الجنة, ترجلت الفتاة وكأنها

اميرة من القصر الملكي ذات شعر طويل ذهبي اللون عيار 24 ملم, اضاف اناقة الى قامتها المتوسطة ورائحة الفخامة تعج بالمكان

-كيمون, اهلاً ومرحباً بك يا اميرتي اشتقت لك كثيراً, اخذ كيمون والاميرة بالعناق وكانه كان اعمى بدونها بالمقابل كانت الاميرة في اشد سعادتها وفرحتها

عمت البهجة لكيمون والاميرة لدقائق وكأنهم بعالم خاص بعيداً عن المكان, والجميع في حالة صدمة حتى صديقه النمر لم يتعرف عليها, لم يعلم من الاميرة سوى القصر واهله, التزم الجميع بالصمت وهم يرون المشاعر العاطفية تعم الاجواء

- كيمون, اعذروني يا رفاق نسيت ان اقدم لكم ضيفي المميز واميرة هذا المكان التي ملات قلبي وعالمي وكل مكان في القصر الذي يتنفس بوجودها اميرة القصر هي مارتين ابنتي الوحيدة

- اعرفك يا اميرتي, النمر صديقي الذي طالما كنت اتصل معه وانت بالقرب مني

- مارتين, اهلاً وسهلاً

- نمر, ما شاء الله منذ متى كبرت يا اميرة اذكرك كم كنت صغيرة وكانه يوم امس

-كيمون, طبعاً اذا لم نرك الا كل خمس سنوات او اكثر, والاميرة استغلت غيابك وكبرت, ما ترك بسمة على جميع الحضور

- سموال وعبدو, صديقين لنا وجزء من مزرعة الفستق والقصر

- اهلاً وسهلاً بكم

بدأ سموال يتلكأ وهو ينظر الى الاسفل خجلاً أأأهلاً ووسهلاً بك سيدتي, لاحظت مارتين ذلك سرعان ما اخفت ابتسامتها كردة فعل لذلك, وهي تسمع ترحيب عبدو وهو يقول

تشرفنا بمعرفتك سيدتي, بكل ثقة دون اي ارتباك

- كيمون, حسناً لنكمل افطارنا مع صغيرتي فلا بد انها جائعة لقد اوصيت لك الفطائر التي تحبيها والكعك المخبوز والمحمص

اجتمع الخمس حول مائدة عامرة اعدت بكافة الانواع من الطعام, بدوا بتناول الطعام وكيمون ينظر الى ابنته وهي تأكل الفطائر المحلاة وتتلذذ بها

- كيمون, كم اشتقت الى هذه الرائحة فالفطائر لم تعد في القصر منذ خروجك منه

- مارتين, وانا يا ابي لم اذق طعمها واتلذذ بها الا بقربك جنبي

- تعلمين انت الان امامي وكان والدتك لارا امامي (رحمها الله)

- تذكرت مارتين والدتها التي اعطت حياتها في سبيل انجابها, لكن لم ترد ايقاظ المواجع والالام لدى والدها, رحمها الله يا ابي سرعان ما غيرت الموضوع, كيف الاخبار في المزرعة يا ابي لقد اشتقت الى حيزوم والجميع

- تناولي فطورك بعدها سنذهب معاً الى حيزوم فالجميع متشوق لرؤيتك

بدأت علامات الاستغراب تنتاب سموال ما لا حظ عبدو ذلك الذي غمزه بطرف عينه سرعان ما غير ملامح وجه على الفور.

صعدت مارتين الى جناحها الخاص لتغيير ملابسها لتلتحق بعدها بوالدها بعد الانتهاء

- كيمون, حسناً يا سموال سأكلفك بمهمة صعبة نوعاً ما, لكن اراك انت الافضل لها فقامتك تساعد على ذلك

- سموال, وانا جاهز ان اراد الله ذلك

- ونعم بالله, ستهتم برعاية الخيول التي لها رمز خاص للمزرعة والقصر, وسيكون لك خيل خاص بك

- حسنا, انا احب الخيول منذ صغري وكانت رغبتي تعلم قيادتها لكن الى الان لم احصل على الفرصة

- لا تقلق ستأتي مدربتك الخاصة بعد قليل

- كما تحب يا سيدي, واخذ يفكر بما قاله (مدربتك) واخذ يتساءل داخل نفسه من هي؟!

- كيمون, اما انت يا عبدو فلديك مهمة اكبر ولا تقل اهمية عن مهمة صديقك, ستكون مشرفاً على الفلاحين في جميع المزرعة ستدون كل شيء من صادرات و واردات ومراقبة الانتاج والدخل الناتج

- عبدو, وانا جاهز لذلك سيدي

- كيمون, الاشجار التي راتيها في المقدمة من القصر وعلى جانبي الطريق هي جميعها اشجار للفستق, لكن هنالك عدد متنوع من اشجار الفاكهة خلف القصر ( كالرمان, الخوخ, التين, الجوز) واشجار اخرى

سيتسلم كل واحداً منكم مهمته من اليوم وسيعرفكم المشرف وعدنان على بعض الملاحظات التي تخص عملكم, اما من ناحية الراتب الوظيفي سيخصص لكم راتب كل شهر زيادة الى العلاوات والانتاج من ناحية الزراعة والرعاية من ناحية الرعاية وسيبقى القصر وغرفكم الخاصة التي نمتم بها هي خاصة لكم طوال فترة اقامتكم هنا.

بالمقابل شكر الصديقين حسن الضيافة والاهتمام

- سموال, نحن نقدر معروفك يا سيد كيمون, لكن نحن لا نريد الاقامة في القصر

- كيمون, لماذا!! هل ازعجكم او سمعتم كلام من احد!!؟

- لالا, على العكس كل من في المكان هم مثل كرمك وطيبتك, لكن اتفقنا انا وصديقي ان نعثر على مكان متوسط الحال

- النمر, لا تقلق يا كيمون الاصدقاء سيقيمون معي في الشقة فانا وحدي وبحاجة الى اصدقاء يملؤون وحدتي

- عبدو, لا نريد ازعاجك يا نمر

- لا يوجد اي ازعاج, الم نتفق من قبل نحن اخوة

- سموال, اكيد اخوة ان شاء الله

- ان شاء الله اذاً سنذهب الى الشقة بعد انتهائكم من العمل

- كيمون, حسناً يا رفاق كما ترغبون لكن عملكم عندي ثابت لا اريد غير ذلك

- سموال, ان شاء الله يا سيد كيمون نحن على العهد وسنهتم بواجبنا على اتم وجه

- جيد جداً, وماذا عنك يا نمر؟

- لا تشغل بالك بي يا صديقي كما تعلم لدي عمل هنا وانا شريك به

- حسناً, لكن لا تنقطع عني

- نلتقي على الطوال, سأزوركم بين فترة وفترة ان شاء الله

- كيمون, حسناً يا رفاق فلنزور النادي خلف القصر

ذهب الصديقين والنمر وكيمون الى النادي الفروسي الذي يقع عند نهاية المزرعة, كانت الخيول تجري بمدرج خاص بها دون اي شيء يحثها على ذلك

- كيمون, هذه هي الخيول يا سموال, الابيض ذو البقع السوداء عند الوجه هو ابهر الذي سيكون لك, اما الاسود ذو القامة الطويلة هو حيزوم وهو لمارتين وهو المدلل لدينا كباقي الخيول,

واخيراً شبع فضول سموال وهو يعلم ان حيزوم هو خيل

اما بقية الخيول الخمس ( البشامة, الشهباء, الهمام, المقدام, البرق) ستعلمك مارتين من هم في الحقيقة انا اضيع بينهم في الاسماء, كونهم يمتلكون صفات مشابهة بعض الشيء

- سموال, لا تقلق يا سيدي استطيع التمييز بينهم

واثناء حديث كيمون مع النمر عن الخيول, أشر عبدو لسموال بطرف عينه لينظر خلفه وهو يعلم ما في قلبه من مشاعر

التفت الاخر ليرى الاميرة مارتين تأتي من بعيد بخطوات ثابتة تحلت الارض من تحتها بخطواتها, وارتدائها الزي الخاص بممارسة الفروسة, بدا سموال قلبه يختلج فور تقربها منه, لكن سرعان ما اخفى ذلك

- مارتين, مرحباً

- كيمون, اهلاً يا اميرتي

بدأت بالصفير اشارة الى الخيول الى وجودها التي بدأت الاخيرة تركض بعيداً, وبصوت واحد بدأت الخيول السبع بالجري اليها وكان في مقدمتهم الخيل الاسود (حيزوم) حتى كان هنالك خيل يبدو انه الهمام داخل النادي وليس في خارجه الذي بدا بالجري فور سماع الصفير ورؤية اصدقائه الخيول الست تتوافد بسرعة الى الاميرة

التفت الخيول السبع حول مارتين كإشارة استقبال وترحيب الى الاميرة وهم يرفعون قوائهم الامية من شد حماسهم

- مارتين, لقد اشتقت لكم جميعاً وبدأت تعدهم بالأسماء وهي تضع يدها على راس كل اسم ترددده وتفرك اشعارهم الخفيفة جداً فوق جلودها السميكة, وهي تحدثهم وهم يصدرون صهيلهم وكأنها تفهم لغتهم وهم كذلك.

شاهد الجمع الذي كان حاضر قرب النادي طريقة تعامل مارتين مع الخيول بحنية ومفهومية, كانت الدموع تظهر على مقلتيها وهي تمسحها بيدها لإخفائها عن الانظار التي تصوب نحوها, علم الاب ان ابنته تبكي كما لاحظ الاصدقاء الثلاثة ذلك لكن اراد تغيير الموضوع ولفت الانتباه نحوه.

- كيمون, يا اميرتي سموال صديقنا من الان سيهتم بالخيول من بعد (عدنان)

- مارتين, اخذت اخفاء تنهداتها وهي ترد, حسناً يا ابي كما تحب

- لكن هنالك خبر سيسعدك اكثر, سموال هو هاوي للخيول منذ صغره, لكن الى الان لم تسنح له الفرصة على امتطائها, واعلم انك تمارسين ركوبها وقيادتها بمهارة, كما تحبين تدريب الاخرين على ذلك

- اخذت الابتسامة تلوح على وجهها, فهي محبة للهواية منذ صغرها وكانت رغبتها انشاء دورة للفروسة لتعليم امطاء الخيول كما كانت تحب والدتها (لارا) ذلك

- مارتين, لا تقلق يا سموال سأعلمك كل شيء يخص الخيول, فهي حيوانات لطيفة تحب البشر متى ما احبوهم

- سموال, كما ترين يا سيدتي انا جاهز

- ارجوك نادني بمارتين فقط

- ان شاء الله سيدة مارتين!!! ...العفو مارتين

تعالت اصوات الضحك من الحضور على ارتباك سموال لتحدثه مع الاميرة, وغاص سموال معهم بالضحك فهو لم يتجرأ من قبل التكلم مع بنت وطبعه الارتباك كان يلازمه منذ صغره وهو يتحدث مع بنات اعمامه واخواله اللاتي هن في عمره او حتى اصغر منه, فكيف من قفز القلب مرحاً منذ رؤيتها اول مرة واحدث ندباً داخله وهو مارتين.

- كيمون, جاء دورك يا عبدو فلنذهب الى المزرعة لنريك عملك, اما انت يا سموال ستبقى مع مارتين لتعلمك هوايتك

شعر سموال بالفرح لذلك وبنفس الوقت شعر بالخوف من وجودها قربه, ان يفضح اعجابه بها, علم عبدو ما يدور في قلبه, الذي بدا يغمز له قبل ذهابه دون انتباه احد سوى سموال ما اضحك الاخير من ردود افعاله

وصل عبدو الى موقعه الجديد واخبره كيمون بكافة الاجراءات والاحترازات التي تخص العمل واعطاه مشرف الخدم نسخة من القوائم التي تخص كل شيء يخص عمله مع بعض الملاحظات البسيطة عن طبيعة العمل, استجاب لذلك وابلغه انه على اتم الاستعداد لذلك ما سعد كيمون بسرعة استيعابه ونشاطه لذلك.

- مارتين, قبل كل شيء يجب ان تعلمه يا سموال هو, يجب ان تتعرف عليك الخيول قبل امتطائها, شاهدني الان كيف افعل ذلك ثم تأتي انت من بعدي

اولاً عليك الوقوف امامها لكي تشتم رائحتك وتتعرف عليك, بعدها ضع احدى يديك على راسها والاخرى على الجزء الذي يلي الراس, وبدء بتحريك يديك (تدليك) وكأنك تلمس شعر طفل صغير, سيشعر عندها الفرس بكمية من الاسترخاء والعناية بعدها سيبدأ بعدة انحناءات للراس كعلامة موافقة على فارسه

الخيول تشعر بنا وتسعد لسعادتنا وتحزن لحزننا يا سموال

- سموال, الذي اخذ يجمع كلماته والرد بثبات وشخصية واثقة, كيف ذلك! في النهاية هو حيوان لا يمتلك اي مشاعر او احاسيس!

- سترى ذلك لاحقاً, هيا لا تضع وقتك, طبق ما علمتك عليه وليكون ابهر خيلك هو الاول لتجربتك لنرى ماذا ستكون ردة الفعل

وضع سموال يديه على الفرس (ابهر) كما علمته مارتين وهي تشاهده وتنصحه ببعض الملاحظات, مع بدء تحريك يديه على جسم الخيل سرعان ما استجاب له الفرس وبدأ بتقديم راسه من سموال والاحتكاك به وهو يصهل

استغرب سموال من هذا الانفعال الذي لم تخبره مارتين بذلك وبقيت مشاهدة للانفعال

- سموال, ماذا هنالك يا مارتين هل ازعجته او اخفته!!؟

- مارتين, على العكس يا سموال ابهر احبك وهذا دليل على اختيار الفارس الذي يمتطيه, هنيئاً لك ابهر صعب المزاج ولا يقبل اي احد بسهولة

بعد سماع سموال هذا الايضاح من قبل الفارسة

- وانا بدأت احبه, ما رايك يا ابهر ان نركض معاً

بدا الفرس بالصهيل وهو يلحق سموال الذي اخذ بالجري في المزرعة

شعرت مارتين بالاندهاش فلم يمضي على التعارف سوى دقائق, وها هو الان يمشي طوعاً له ما حدثت قلبها (يبدو انك تمتلك قلب محب يا سموال)

- سموال, ما رايك.. بعد ان اقبل من جريه مع ابهر, وهو ينهج من ذلك

- مارتين, ما شاء الله يبدو ان الوضع معك سيكون سهلاً دون عناء

- اكيد, فانا خيال قديم وهو يرفع صدره وراسه بافتخار ممازحاً لها

ضحك الاثنان معاً مما شعرا بالتقارب والانفعال

من بعيد بدأ عبدو بمناداة سموال مشيراً له وهو بالقرب من النمر وكيمون معلناً وقت المغادرة الى شقة النمر التي عليهم تنظيفها فهي متروكة منذ زمن كما اخبرهم النمر بذلك

تمنى ان يطول اللقاء فالوقت هنا يمضي سريعاً دون اي شعور بالملل

- سموال, انا علي الذهاب الان, وغداً ان شاء الله نكمل ما بدأناه

- مارتين, ان شاء الله, لا تقلق من هذه الناحية طالما اصبحتم اصدقاء بعد الان

ودع مارتين بابتسامة رسمت على وجهه, وبالمقابل لقي ابتسامة حانية من الاميرة.

بعدها ودع الاصدقاء الثلاثة كيمون, وابلغاه ان موعد عملهم يبدأ غداً منذ الصباح.

# سيريلانك

وصل الثلاثة الى الشقة التي تقع في مدينة سيريلانك بعد نصف ساعة عن مزرعة الفستق بسيارة مخصصة للمزرعة

كانت الشقة في الطابق الثاني ويوجد تحتها محل لبيع المواد المنزلية والغذائية وسط مدينة تزدحم بالفنادق والمطاعم والمقاهي, فهي مدينة سياحية يقصدها جميع المسافرين والسائحين الى مملكة الجمال

- النمر, سأعرفكم على صديقي وشريكي في هذا المحل فالشقة القابعة فوق المحل هي محل اقامتنا

دخل النمر الى صديقه بعد السلام, عرفه على الصديقين, وطلب منه ان الصديقين هم من اقاربه واي شيء في المحل هو مفتوح لهم, اجابه الاخر بحسن ولطف

- طبعاً يا نمر المحل محلك والاصدقاء اهله

شكر سموال وعبدو الرجل على حسن استقباله وطيبة تعامله, اكيد اي شيء يحتاجونه الاصدقاء سيدفعون له بالمقابل وحتى وان كان النمر صديقهم لكن عزة النفس تسبق كل شيء

صعد الثلاثة الى الشقة بعد ان اخذ مفاتحها من صديقة في المحل, كانت عبارة عن غرفتين وصالة للجلوس ومطبخ صغير, لا ينقصها اي شيء فالشقة مجهزة بكل شيء, حيث كانت تؤجر فيما مضى الى السائحين لكن اخر فترة من عمل النمر قرر عدم استأجراها لاحد لكي يأتي اليها متى ما شاء

كانت بعض الاتربة تملئ المكان وعلى اسطح الاثاث والاغراض

شمر الثلاثة عن ملابسهم وبدوا بالتنظيف والشطف, على صغر حجم الشقة لكن اخذت وقت منهم, بدأت الشمس بالمغيب والمكان من تحتهم بدأ بالهدوء بعد ان اغلقت اغلب المحلات, فلساعة متأخرة من الوقت حتى انهوا عملهم.

- سموال, الله يساعدك يا امي كنت دوماً تقولين لنا ان عمل المنزل متعب, لكن كان بنظري سهل نوعاً ما الى ان عملت نصف عملك اليومي

- عبدو, اي والله يا سموال لقد تكسرت يداي من المسح والجلي

- نمر, الذي بدا بالضحك وهو يسمعهم, حيث كانت مهمته تنظيف الارضيات والاسقف, انتهينا يا رفاق, سأعد بعض الطعام لتناوله ثم سننام فلديكم عمل صباحاً

نام الصديقين في احدى الغرف والنمر في الغرفة الاخرى, بعد يوم شاق مليء بالإنجازات والتحديات

# الحادثة

في صباح اليوم التالي

استيقظ الرفاق الثلاثة مبكراً, تناولوا الفطور معاً, ثم ذهب كل واحداً منهم الى عمله

ذهب الصديقين الى المزرعة حيث عملهم, ونزل النمر الى محله الذي قرر البقاء به ومساعدة شريكه بذلك

وصل سموال وعبدو الى مزرعة الفستق بالموعد المحدد لعملهم, سمح لهم بالدخول كما في اول مرة لكن دون النمر

ذهب عبدو الى عمله فلديه يوم شاق عليه جرد وتقييد كل المحاصيل كما يجب ان يفعل كبداية العمل, وذهب سموال الى النادي لإطعام الخيول وفتح باب الحضيرة المخصصة لهم للجري في المدرج

بدأ ابهر بالصهيل ورفع قوائمه فور رؤيته سموال

- مرحباً يا اصدقاء هل اشتقتم الي فانا كذلك

بعد اطعامهم فتح الباب لهم و وقف عند مدخله والمناداة عليهم بالتسلسل كما موجود في جدولهم اليومي

(حيزوم, ابهر, البشامة, الشهباء, الهمام, المقدام, البرق)

وكانت الخيول تستجيب لذلك وحسب الاسم المنادى به.

- مارتين, يبدو هنالك نظام صباحي هنا, فهي كانت تقف خارجاً تسمع ما يقوله سموال لكن دون انتباه منه على وجودها, فقد علمت بحضوره صباحاً فاتت بزيها المخصص للفروسة لكن بلون اخر عن سابقه

- سموال, اهلاً وسهلاً مارتين منذ متى انت هنا

- منذ دقائق اتيت لإكمال مهمتي

- سموال, لا اعلم فكرت بالمناداة على اسمائهم فقط كما مكتوب بالجدول, لكن تفاجأت حين بدوا بالخروج واحداً تلو والاخر

فكما تعرفين انا اعرف حيزوم وابهر فقط اسماً وشكلاً, اما البقية فقط احفظ اسمائهم, لكن الان استطيع تميزهم اسماً وشكلاً فكل واحد منهم شيء يخص اسمه

- مارتين, الم اقل لك ان الخيول ذكية, ولكن قبل هذا فهي احبتك فلم ارى من قبل هذه الاستجابة مع اي شخص غيري

- لقد احببتهم جميعاً لطالما تمنيت ان اصبح فارساً يوماً ما

- وانت كذلك يا سموال (رددتها بقلبها دون البوح بها)

- مارتين, لنكمل التعليم, سأمتطي على ظهر حيزوم امامك وانا اوضح لك ثم ستمتطي انت بعدها خيلك ابهر

صعدت مارتين على ظهر حيزوم في المرة الاولى ثم نزلت, وهي توضح له ذلك, ثم وقفت بجانبه وهي تحثه على الطريقة الصحيحة لذلك كي لا يصاب بأذى ان اخطأ

ومن اول مرة بعد رؤية وتوضيح الفارسة مارتين امتطى سموال خيله وكانه معتاد على ذلك وليست تجربته الاولى

- احسنت يا سموال, فلتنزل الان لنرى كيف ذلك

- النزول اسهل لا تقلقي, وبحركة سريعة اصبح بقامته الطويلة على الارض

- جيد جداً, الان ستصعد انت اولاً ثم سأصعد خلفك لأعلمك حركة وتوجيه الخيل

صعد الاثنان على ظهر ابهر فهو ضخم البنية والعضلات, لهذا لم يظهر اي تعب او ارهاق, اضافةً الى ذلك الاثنان ذو بنية رشيقة وضعيفة

امسكت مارتين باللجام الذي كان يربط راس الفرس وبدات بتوجيهه وهي توضح لسموال, كان الاخير يطير على الارض فهو لأول مرة يمتطي خيل وثانياً بجانبه الفتاه التي ملات قلبه منذ شم عطرها ورؤيتها تنير باحة القصر, جميع ذلك في اَن واحد

نزلت مارتين من الفرس وامتطت على ظهر خيلها؟ وطلبت من سموال ملاحقتها والجري خلفها

نفذ سموال ذلك بالحرف الواحد ما ساعد على سرعة تعلمه وفهمه للفروسة

- مارتين, سنمر على بعض الحواجز البسيطة المعدة للقفز وسأكون انا في المقدمة ثم انت من بعدي مطبق الحركة التي علمتك عليها

مر الخيلان من العامود الاول فالثاني فالثالث فالرابع وكان كل عامود يرتفع عن سابقه بفارق الضعف نوعاً ما

والخيلان مروا من الاربع في قمة الطاقة والحيوية

بقيا عامود واحد وهو الاعلى ارتفاعاً والاصعب عن البقية وهو العامود الخامس

- مارتين, الخامس سيكون لك متى ما استطعت انت وابهر على ذلك, فهو يتطلب الى جهد وممارسة على ذلك, اذهب انت عند العامود الخامس وسأقوم انا ورفيقي حيزوم بالقفز منه

- سموال, لكن هذا عامود مرتفع هل انت متأكدة من القفز!؟

- مارتين, نعم بالتأكيد متأكدة فهي ليست مرتي الاولى لذلك, شاهدني وتعلم مني

- حسناً كما تحبين سأشاهد ذلك ليأتي يوماً وتشاهدينني

- لنرى ذلك

ذهب سموال بخيله بالقرب من احدى جانبي العامود ليرى الاميرة التي لطالما ابهرته بجرأتها وحيوتها.

مر عدنان الذي كان مسؤول عن رعاية الخيول, بعد الحاح منه على تغيير عمله بداعي التعب والارهاق من العمل الذي كان مسؤولاً عنه لمدة طويلة من السنوات

الى حين اتى سموال وكلفه كيمون بالأمر بدلاً منه, وترك له مسؤولية الحصالة النقدية للمزرعة بأكملها تحت رعايته وامانته فهو رجل يعمل لدى كيمون منذ زمن طويل ما اطمئن على حمله للأمانة

القى عدنان السلام على سموال الذي بدا بالاقتراب منه ليشاهد الاميرة بقفزتها التي تبهر الجميع, كما بداله سموال بحسن الرد والاستقبال

كانت مارتين في طريق جريها وبسرعة عالية بعد ان اخذت مسافة بعيدة للجري وهي تستعد لتتمكن بالقفز من الحاجز الخامس الذي اعتاد حيزوم من القفز منه بقيادة فارسته

وعلى حين غرة من الامر حصل ما ليس مرجوا

بدأ ابهر بالصهيل ورفع قوائمه وكان شيء اصابة ما اسقط سموال عن ظهره, واثناء ذلك كانت مارتين على ظهر خيلها الذي لم يبقى سوى بضع خطوات من العامود وحصل الامر

اثناء رؤية ابهر وهو يسقط سموال طريح الارض فقدت مارتين السيطرة على حيزوم لإيقافه او توجيهه بعيداً عن العامود ما استمر بجريه نحو العامود وبسرعة فاقت المعتاد ليصطدم الاثنان معاً بالعامود

الذي ازاح مارتين بعيداً في الجو والخيل معاً.

سقط كلاً من حيزوم ومارتين طريحاً للأرض تفصل بينهما مسافة ما يقارب 3 اقدام

هربت الخيول بعيداً بعد ان كانت تتجول وحدها بالقرب من سموال ومعها ابهر الذي اصاب سموال الصدمة من تصرفه الفجائي

هب سموال وعدنان الى مارتين فالأول لا يقدر على رفع يده لكن كتم المه من هول ما شاهده امام عينه, ساعده عدنان على النهوض, وهم الاثنان الى الاميرة

اتصل عدنان على الفور بسيارة لتاتي بعدها بثواني الى مكان الحدث

- سموال, مارتين ارجوك هل تسمعيني, كان هنالك دماء تسيل من راسها وبعض من مناطق جسمها, نسيا المه ورفع راسها بيده السليمة واضعها على رجليه وهو جليس فوقها لا يعلم ماذا يفعل سوى ترديد, ذلك بسببي انا اسف يا مارتين أرجوك ردي علي

رفع عدنان مارتين بيده ووضعها داخل السيارة وطلب من سموال الجلوس جنبها, صعد الجريحين في الخلف وفي المقدمة عدنان.

امام المشفى كان هنالك الطاقم الطبي في انتظار وصول المصابين, فقد ابلغ مشرف الخدم ادارة المشفى بالأمر

بعدها وصلت السيارة الى المشفى ساعد الطاقم عدنان في نقلها الى سرير متنقل ليتم فحصها سريعاً من قبل اخصائي وادخالها فوراً الى صالة العمليات

بينما فحص طبيب اخر يد سموال وبعض الرضوض التي على جسمه وتم نقله الى صالة الاشعة

الذي تبين بكسر بيده اليمنى مع بعض الاصابات الطفيفة على جسمه, نقل بعدها الى صالة العظام والكسور ليتم تجبيرها لحين التأم العظم

خرج بعدها سموال من الصالة ويده معلقة حول عنقه, وهو في حالة من الصدمة رغم الالم الذي اصابه لكن كان في حالة اللاوعي, لكن بعينين مفتوحتين وهو يردد في نفسه (بسببي يا مارتين ذلك بسببي)

وصل كيمون وعبدو والنمر الى المشفى بعد معرفتهم بالأمر وما حصل بعد ان اوضح لهم عدنان الحادثة

كان والد الاميرة في حالة لا يحسد عليها فهي فلذة كبده, دموعه تنهار من عينيه وهو يتمتم بآيات قرآنية وادعية

قاد احد الممرضين سموال بعد ان راه جامداً في مكانه في الممر واوصله الى رفاقه

- عبدو, حمداً لله على سلامتك يا سموال واخذ باعتناقه من شده صدمته لسماعه للأمر

- سموال, بسببي يا عبدو بسببي ذلك

- عبدو, لا تقل ذلك وحد الله, قدر الله ما شاء فعل

كان النمر يشد عزم صديقه كيمون بالصبر والدعاء الذي فقد الشعور بكل ما حوله, وعبدو مع سموال .

وصل عدنان الى الجمع بعد ان ابلغهم وهو يسمع كيمون بذلك

تم نقل حيزوم الى المشفى البيطري وهو الان في غرفة العمليات, الجميع كان في حالة غياب عن الواقع وكأنهم بمعزل عن العالم فلم يلقي رداً من احد

خرج الطبيب من صالة العمليات بعد ساعة من ادخالها, والذي اخبرهم

- وضع المريضة مستقر حالياً لكن لا نعلم ما يحصل في الساعات القادمة, فقد تعرضت الى صدمة كبيرة في راسها ما ادى الى حدوث شق في الاعلى تم تقطيب الجرح وهي الان غائبة عن الوعي وتحت المراقبة

- كيمون, هل حالتها صعبة يا طبيب؟ هل ستعيش؟ وعينيه لا تسيطر على دموعها

- الاقدار بيد الله, هي الان بحاجة الى دعائكم فقط

سقط سموال على الارض الذي تمكن عبدو من امساكه في اللحظات الاخيرة قبل سقطوه, فقد انهارت قواه وهو يسمع الى ما جرى للفارسة

- عبدو, ما بك يا سموال وحد ربك , اخفى عبدو دموعه و غصته عن الانظار وهو يرى لأول مرة سموال بهذه الحالة

مرت ساعات ذلك اليوم المشؤم على الجميع الى حين الصباح اليوم التالي وهم امام صالة العمليات ينتظرون امل استعادة مارتين, خرج الطبيب من الصالة والجمع ينتظر تعليقه

- الحمد لله على السلامة, الفتاة الان بوضع جيد لقد افاقت منذ دقائق, لكن طوال هده الفترة كانت تردد اسمي (حيزوم, سموال) حتى انها كانت تخاطبهم لكن دون تركيز منها, فتركيزها الان الى اخر لحظات قبل تعرضها للحادث

اتجهت الانظار الى سموال الذي تفاجئ وهو يسمع اسمه

- نعم انا سموال وحيزوم هو خيل عزير لمارتين

- حسناً, سننقلها الى وحدة العناية حينها يمكنكم زيارتها والاطمئنان, لكن الافضل يجب ادخال سموال وحده اليها, لنرى ردة فعلها ومركز الحزن والذاكرة بعدها يمكنكم زيارتها بعد افاقتها

نقلت مارتين الى صالة العناية وهي غائبة عن الوعي بعد ان اخبرهم الطبيب اعطائها منوم وستستيقظ بعد وقت قصير, وطلب من سموال الدخول والجلوس بالقرب منها لحين استعادة وعيها

كان سموال منتظر اي اشارة منها وقلبه يئن على رقودها ووجعها, فابتسامتها وحيوتها ملات قلبه ولم يعتد على المها

- سموال, ارجوك يا مارتين عودي الجميع بحاجة اليك

لكن دون اي استجابة من مارتين, فكل ما يخبره انها على قيد الحياة هو جهاز قياس نبضات القلب والهواء الذي يدخل ويخرج من رأته

بعد دقائق بدأت تدمدم بكلمات استقرت كالسهام المنطلقة في قلبه فقد علم الطبيب بما تكلمت ولهذا ارد من سموال الحضور اولاً.

# حيزوم

بعد الواقعة المؤلمة على الجميع نقل حيزوم الى مركز العناية البيطرية بعد دقائق قليلة من نقل الشابين الى المشفى

نقل بسيارة خاصة الى هنالك وهو طول الطريق يصهل ويتألم فقد كسرت قوائمه الامامية

اجريت له اكثر من عملية جراحية بواسطة اطباء ذو اختصاص عالي, بذلك استطاعوا عودة عظام قوائمه الى مكانها, لكن عملية الشفاء تتطلب وقت ومراعاة خاصة لحين استعادة نشاطه

بعدها نقل الى النادي في المزرعة تحت اشراف رعاية طبية بيطرية

ادخلت الخيول الباقية الى الحضيرة دون اي خروج فلا يوجد احد يهتم بها سوى تقديم الطعام طوال فترة غياب سموال وعدنان ومارتين, لكن كان هنالك شيء اعجب رجال الخدمة البيطرية, وهو ان الخيول ترفض الاكل والشرب اي شيء حتى حيزوم منذ لحظة قدومه, ما قلقوا على صحتهم وبالأخص الخيل المصاب الذي يحتاج الى كمية من الغذاء لاستعادة قوته وبنيه عظامه, قرروا فتح باب الحضيرة لخروجهم لعله يساعد في تغيير مزاجهم, لكن دون جدوى فلا تستجيب الخيول لاحد

و كان هنالك اضراب عن المأكل والمشرب في الحضيرة

ابلغ رجال الخدمة المشرف بذلك لعله يساعدهم, الذي اتصل بدوره بعدنان ليخبر السيد كيمون بذلك.

- عدنان, سيدي الخيل الان في المزرعة فقد اجريت له عدة عمليات لاستعادة قوائمه الامامية بعد تعرضها للكسر, وتم نقله مع خدمة طبية خاصة

- كيمون, لا اريد سماع اسمه حالياً

- النمر, ما بك يا صديقي هذا قدر الله الخيل ليس سوى حيوان لم يتعمد اذية نفسه ومارتين

- عدنان, هنالك خبر اخر يا سيدي, الخيول ترفض الطعام والخروج وقد يؤثر على صحتهم فهم على هذه الحالة منذ الحادثة كما اوضحوا رجال الخدمة

- كيمون, وما العمل يا عدنان اعلم ما تريده, لكن كيف!؟ مارتين الى الان لم تفق من غيبوبتها ولا نعلم كيف هي صحتها بعد الحادثة, منتظرين خروج سموال لنرى

- النمر, لا تقلق ان شاء الله تحل المشكلة

-عدنان, تمام الافضل ان نسرع فحيزوم بحاجة حادة الى التغذية.

# المشفى

- مارتين, سموال هل انت بخير! ارجوك هل تسمعني رد علي, احببتك من اول نظرة رأيتك, ارجوك رد علي, وانت يا حيزوم ما بك عروقك اخبرتني انك غاضب وخائف, هل يسمعني احد, ابي اين انت؟, تردد كلماتها مراراً وتكراراَ وهي نائمة دون اي وعي عما تنطقه

بدت جميع الجمل الى سموال واضحة عين الشمس, سوى سؤال كان ينهش قلبه كالنار بالحطب لماذا ذلك؟ ما الذي تغيير؟

امسك بيدها وهو يهمس بالدعاء والمناجاة الى الله وحده على استعادة صحتها ووعيها, شعر سموال ان هنالك استجابة بسيطة من يد مارتين وهو ممسكها بيده

- سموال, نعم يا مارتين استيقظي, انا هنا بجانبك لم اتركك عودي الينا

الجميع في الخارج بانتظار اي خبر من سموال وكيفية صحتها, فلم يسمح لاحد بزيارتها سوى وحده في بداية الامر, كأجراء طبي للتأكد من سلامة المريضة عند رؤيتها الاسم الذي رددته طوال فترة وجودها بالمشفى, هذا ما قاله الطبيب لوالدها

بدت مارتين استعادة وعيها والاستيقاظ من غيبوبتها شيئاً فشيئاً, ظهر كل ما حولها بصورة مشوشة مع سماع صوت ينادي بالقرب منها, كان ينادي باسمها, لكن دون اي وضوح, فالرؤية والسماع كانت تتخللها صدى وتخيلات في البداية, اخذت بعض الوقت لاستعادة حواسها بصورة جيدة.

- سموال, انا بجانبك يا مارتين حمداُ لله على سلامتك

حركت راسها بصعوبة الى جهة الصوت اليمنى لترى ذلك صاحب الصوت الذي كان يلازمها طوال فترة احلامها هنا, لتراه بالقرب منها وعلامات السعادة على وجهه واضحة لصحتها

- مارتين, ماذا حصل ليدك, واخذت الدموع تنهار من خضار عينيها

- سموال, لا تقلقي علي اردت تجربة كتابة اسمي واسمك على الجبر لطالما لم اجرب هذا من قبل, ليبقى ذكرى خالدة كل ما رأيت يدي

- ارتسمت الابتسامة على وجهها ولا تزال الدموع تنير عينيها كالجوهرة اللامعة وهي تقول, يا لك من مغامر متهور يا فارسنا, وانا اريد ذلك معك كيف احصل عليه

- لا يا مارتين الله يبعدك عنه, فأحياناً اشعر كأني تمثال جامد في احدى المتاحف

- بدت بالضحك وجسمها يؤلمها في جميع الانحاء

- ارجوك لا تتعبي نفسك, ابتسامتك ملات الكون كله فكيف ان ضحكتي, قد تغار الشمس وتتركنا مجمدين فعلاً كالتماثيل على الارض

- اشكرك يا سموال على لطفك وقربك مني, وانا اعتذر عما حصل لك بسببي

- ماذا تقولين يا مارتين, انا المفروض الذي يقدم اعتذاره بالأول فما حصل كان بسببي انا وليس انت, عودي الينا يا مارتين فالجميع ينتظر شروقك من جديد على المزرعة

- ان شاء الله, والحمد لله على كل حال

- سأخبر السيد كيمون باستيقاظك فهو ينتظرني بالخارج على نار.

خرج سموال من الغرفة واخبر الجميع بالحالة الصحية السليمة لمارتين فهي تتذكر كل شيء

ما اثار الفرحة والسعادة لدى الحضور, وطلب من كيمون الدخول فهي بانتظاره, حاول والدها السيطرة على نفسه وهو يرى اميرته الوحيدة بهذه الحالة التي افطر قلبه, ولم يرد اظهار ضعفه امامها في هذه الحالة

كانت مارتين ذكية احست من يجول في خاطر والدها من الم ووجع لهذا كانت تطمئنه, انها بخير وصحة وسلامة جيدة, كانت المشاعر الحزينة تسيطر على الاب وابنته حاول كلاً منهم ضم الامه مع بعض لاجتياز هذه المرحلة.

- مارتين, ما اخبار الخيول يا ابي, وما حصل لحيزوم؟

- كيمون, بخير لا تقلقي, تعرض حيزوم الى كسر بسيط في قوائمه الامامية, اجريت له عمليات من قبل الاطباء وهو الان بصحة جيدة, ولكن الامر يتكرر ما حصل لأمك وقتها.

- بدت تنهار وهي تسمع ما يقوله كيمون عن حيزوم, يجب ان اذهب الى المزرعة فالخيول بحاجة الي اكيد

- مستحيل يا مارتين بقائك هنا حالياً هو الافضل لك, لا اريد خسارتك يا حبيبتي

- ابي الخيول ستضرب عن الطعام كما حصل سابقاً, وان لم اذهب اليهم سيتعذبون الى ان يفارقوا الحياة

- حسناً يا مارتين لدي اقتراح يساعدنا بذلك, الم تحكي ان الخيول احبت سموال

- نعم!!!

- سأذهب انا مع سموال اليهم, لعله يحدث الفرق كما فعلتي سابقاً

- وان لم يحصل شيء؟!

- عندها سنقرر ما علينا فعله لاحقاً

- لكن سموال يده مكسورة, وانا لا اريد ارهاقه فوق طاقته, فكل ما حصل له بسببي

- لا تقلقي من هذه الناحية فالرعاية البيطرية هم الان في النادي ملازمين لحيزوم وباقي الخيول, كما سأكلف

اشخاص يساعدون سموال في عمله وهو سيكتفي بالإشارة فقط, انا لا اريد ارهاقه اكيد لكن وجوده في هذا الوقت لعله يساعدنا

نادى كيمون على سموال ليدخل الى الغرفة واخبره بالأمر, وكان رده متوقع من مارتين التي اخذت عينيها الجميلتين تلمع وهي تسمع ما يقوله

- سموال, انا جاهز يا سيد كيمون ولا اريد اي مساعدة, يدي الاخرى تستطيع حمل الاشياء ومساعدة الخيول, لم اكن اعلم ان الخيول تشعر بنا الى هذه الدرجة, لكن اصبحت على يقين من الامر.

بعد اصرار كيمون ومارتين على تكليف رجال لمساعدته وافق سموال لذلك, فهو لم يرد ان يظهر ضعيفاً امامهم

- مارتين, اعلم ما تفكر به يا سموال لكن ذلك هو الافضل

- حسناً, كما تحبين يا اميرة

ذهب كيمون وسموال الى المزرعة وبقيت مارتين وحدها بالغرفة بعد ان طلب الطبيب اعطائها فرصة للاسترخاء والراحة, وبقيا النمر وعبدو وعدنان في المشفى في حين احتاجت الى شيء ما

لحين عودة كيمون.

# النـادي

مع اول لحظة تخطيه عتبة الحضيرة التي تتواجد بها الخيول, بدأت بالصهيل والركض اليه وكأنها تطمئن عن حاله باستثناء ابهر وحيزوم الذي حاول التحرك من مكانه لكن كل محاولاته بات بالفشل, ذهب اليه سموال مسرعاً وهو يعتنق راسه

- سموال, الحمد لله على سلامتك يا حيزوم, مارتين بخير وهي تساءل عن حالك ما لاحظ تفاعله مع كلامه.

كان ابهر يقف في احدى زاوية القاعة وهو يراقب صديقه وعينه تبوح بكم هائل من الاعذار والمشاعر

- تعال يا صديقي لا تحزن انا بخير اشتقت لك, ومارتين تسلم عليكم جميعاً وتقول لكم هي بخير وستأتي الينا بعد ايام قليلة

سرعان ما استجاب ابهر لصديقة وهو يترجل اليه بود

- سنعود من الغد الى الجري في الخارج يا اصدقائي لهذا اريد منكم تناول اعلافكم والدواء بالنسبة لحيزوم وهو يشير اليه, بعدها قاد سموال الخيول الى مكانهم المخصص لإطعامهم وبدا بتوزيع الاعلاف عليهم بنفسه دون اي احد كما طلب ذلك من كيمون, الذي بقا مصدوم من تعامله واستجابة الخيول له

اخذت الخيول تأكل بشراهة من شدة الجوع الذي اصروا عليه

كل هذا التغير حصل امام رجال الرعاية البيطرية وكيمون وهم مندهشين من الامر ولم ينطقوا باي كلمة واكتفوا بالمشاهدة فقط.

- كيمون, شكراً لك يا سموال الخيول تستجيب لك وتفهم ما تحكيه

- واجبي يا سيد كيمون, اميرتك من علمني ذلك الحيوانات تشعر بنا وتهتم لأجلنا

ذهب الاثنان بعدها الى المشفى لزيارة مارتين واخبارها بالأمر, ما اعطى لها جرعة من السعادة , شكرت سموال على خدمته التي ستبقى في ذاكرتها الى الابد

انهى اليوم تحدياته ومصاعبه, ذهب الجميع الى منازلهم باستثناء كيمون الذي بقيا بجوار ابنته بعد ان طلب من الجميع الذهاب الى منازلهم والاطمئنان, وانه بجوارها ولا داعي الى القلق

غاب الجميع بنوم عميق بعد كمية التعب والارهاق الذي حصل لهم, اعد عبدو مكان سموال وساعده على تغيير ملابسه وقرر الصديقين الاتصال باهلهم في يوم الغد فالوقت متأخر من الليل, كما اخبر سموال عبدو ان قصة كسر يده ستبقى بينهم دون اخبار الاهالي وزيادة هلعهم وخوفهم.

**********

في اليوم التالي...

استيقظ الجميع مبكراً مستعدين ليوم جديد, طرح عبدو على سموال مساعدته في عمله, لكن الاخير اخبره انه بصحة جيدة وباستطاعته مزاولة عمله وفي حال احتاج لأحد سيكون اول من يخطر على باله بالتأكيد.

في المزرعة بدا سموال بترويض الخيول والتي كانت تطبق ما يقوله, خرجت جميعها خارج الحضيرة  اول مرة منذ الحادثة, حتى حيزوم الذي استطاع الجري بضع خطوات الى الخارج بمساعدة الرجال الملازمين لرعايته, اما البقية كانت تجري حول المزرعة بطلاقة وسموال يراقبهم من بعيد

اهتم كل شخص بعمله وعادات الحياة الى المزرعة على طبيعتها بانتظار عودة الاميرة فقط

مرت الايام التي اقتصرت بين المزرعة وعملها والمشفى بزيارة مارتين

حيث كل يوم كان الاصدقاء الثلاثة يذهبوا الى هنالك للاطمئنان عليها, وكان كيمون المرافق الوحيد الذي لازمها طوال فترة الاقامة

بعدها سمح الاطباء بنقلها الى المنزل بعد تحسن حالتها واستقرار صحتها, كما كان باستطاعتها المشي بضع خطوات بتاني ومساعدة احدٌ ما للاستناد عليه.

# الحفلة

سعد الجميع بعودة مارتين واعد لها حفل خاص بمناسبة سلامة الفارسين (مارتين, سموال)

في ساحة القصر, اجتمع كل من كان هنالك عليه, اعدت الاطباق بما الذ وطاب وعلت رائحة الشواء حتى ظن الغريب ان هنالك دخان حريق من بعيد

رقص الحضور على الموسيقى الكلاسيكية وعمت البهجة والسرور المكان

- سموال, كيف حالك يا مارتين

- مارتين, بخير والحمد لله, افضل من السابق, انت كيف حالك مع احساس الجمود بين الحين والاخر, وابتسامتها تعلو على وجها

- بخير, بدأت اشعر بزوالها يوماً بعد الاخر, لكن بقيا طلب واحد لدي

- اطلب ما شئت

- يوم امس كان هو يوم فك التجبير, لكن لم ارغب بفكها قبل انفذ ما قررت تنفيذه

- لا تقلق لقد اتيت بقلم, كنت دائما احاول ان اذكرك بالأمر لعلك نسيت, لكن خجلت منك

- رسمت علامات السعادة بشكل واضح على وجه, لم تنسي اذاً حسناً, فلترسمي الذكرى الخالدة فانا متشوق لذلك حتى اني نسيت ان عظمي كسر

لاحت علامات الاعجاب والحب بين الاثنين والجميع منشغل بالحفل واجوائها الرائعة

اخرجت مارتين قلم من حقيبتها و بدأت بالرسم على يد سموال فوق التجبير الابيض الناصع رغم طول المدة, لكنه حافظ على بياضه لهذا اليوم بتغطيته طول الوقت

طلبت مارتين من سموال ان يغمض عينه لترى ردة فعله بعد رسم الذكرى وهو متشوق لذلك.

**********

بعد انتهاء الحفل ذهب كل واحد الى بيته, وطافت النجوم في السماء وعم الهدوء ربوع المكان

لاحظ عبدو صديقه كمية السعادة التي غمرته وهي يغطي يده المجبرة بحاملة اليد

- عبدو, يبدو ان الامير حصل معه شيء مميز اليوم

- سموال, لم يحصل شيء الم تكن معي

- نعم كنت معك طول الجمع, لكن خلال الموسيقى رأيت قلوب حمراء تعم الاجواء بالأخص بالقرب من نافورة المياه في الحديقة, وهو يمعز له بعينه كما تعود على ذلك

- ضحك الاثنان معاً, يبدوا انك لم يخفى عليك شيء

- من زمان اعلم ما تشعر به يا سموال, لكن اردت التأكد وها انا اليوم على يقين من الامر, الله يسعدك يا صديقي فانا اتمنى لك الخير قبل نفسي

- انت اخي يا عبدو, في الحقيقة لا استطيع اخفاء عنك اي شيء كنت ارغب ان ابوح لك لعلك تساعدني, لكن الظروف الاخيرة كانت صعبة علينا جميعاً

- اعلم يا سموال قبل ان تقول, لكن ارجوك فكر بالموضوع جيداً وكن على دراية تامة بالأمر, حتى لا تتحطم جسور وامال بنيت على مشاعر صادقة في الاخير

- اعلم ما تفكر به وافهم قصدك يا عبدو, لكن ما حدث في المشفى غير كل شيء

- قصدك لما قال لنا الطبيب ان مارتين تنادي باسمك وحيزوم

- هذا جزء بسيط, كنت في بداية الامر اعتقد ان المشاعر من طرف واحد حتى ان كانت مارتين تهتم لتعلمي وتمازحني وتتكلم معي, وايضاً حين سمعت الطبيب ما قاله وقتها حللتها في مخيلتي ان الامر بسبب الحادثة واثار الصدمة التي تعرضت لها قبل مدة قليلة خصوصاً عندما ذكرت حيزوم ايضاً

- عبدو, لكن ماذا! اكمل بدا الفضول يسيطر علي

- سموال, انظر ماذا كتبت على يدي بعد ان طلبت منها تدوين ذكرى على التجبير

- لاحت علامات الدهشة والاعجاب على وجه عبدو, لكن!! قد تكون مجرد ذكرى كما ادعيت ذلك او مجرد صداقة بين طرفين

- لم اكمل القصة يا عبدو

- حسناً, الساحة لك وكلي اذان صاغية

- حينما دخلت صالة العناية ورأيت وسمعت مارتين, فهمت ما كان يقصده الطبيب

- وما قصد!!؟

- الطبيب علم بحالة مارتين وهي بصحة جيدة, ولم تصاب بذاكرتها كما ادعى, لكن اراد اخفاء مشاعر مارتين عن والدها والجمع, ولهذا طلب مني الدخول وحدي لحين استيقاظها

- سموال ارجوك وضح اكثر تعلم اني لا احب الالغاز و الاحاجي

- مارتين كانت طوال فترة الغيبوبة تنادي بي (انا احبك يا سموال من اول ما رأيتك, هل انت بخير ) مع ذكر حيزوم الذي وصفته بالغاضب وقتها, واسم والدها وهي تنادي عليه ( هل تسمعني يا ابي اين انت) وعند خروجي من الغرفة اومأ الطبيب برأسه عند رؤيتي اشارة للتوضيح

- صحيح, لقد رايته وهو يبتسم لك, ولهذا قال بعدها وقبل دخول كيمون ان مارتين بحالة جيدة حتى دون الكشف عنها

- نعم يا عبدو, وهذا ما حصل

- حسناً يا صديقي أقر ان هنالك توافق بينكم وكما قال سبحانه وتعالى (الطيبون للطيبات) بقيا سؤال واحد يا سموال**!؟**

- لك ذلك

- ماذا بشأن اهلك هل تخبرهم بالأمر ام ماذا**!!**

- سأخبرهم بالتأكيد, لكن ليس الان.

# الذكرى

- مارتين, سأكتب الذكرى, لكن قبلها اغمض عينيك لتفتحها بعد ان اطلب منك العد الى الثلاثون لحين انتهائك

- سموال, كما تأمرين

بدأت بالرسم على التجبير, ثم بعدها طلبت العد

بدا سموال العد بصوت خفيض وهو مغمض العينين الى حين الى الوصول الى رقم ثلاثون, ليفتح عينه ليلاحظ عدم وجود مارتين بالقرب منه, نظر الى يديه عندها شعر ان قلبه سيخرج من صدره من شدة السعادة والحب الذي داهمه

علم عندها لماذا طلبت العد الى الثلاثون, فهي تستطيع الحركة ببطء, وثانياً شعرت بالخجل وهي تبوح ما يعتليها من مشاعرها واحاسيس امامه

رددها سموال عدة مرات لعله في حلم او اثر الصدمة لا تزال عالقة به

(مارتين تحب سموال مارتين تحب سموال)

يرددها بقلبه والابتسامات تتطاير منه, التفت يميناً ويساراً لعله لم يره احد ويفكره مجنون, سرعان ما اخفى سعادته داخله وذهب الى الجمع وهو في قمة السعادة

خلف النافذة المطلة على الحديقة, اختبت الاميرة خلف الستارة وهي ترى ردة فعله عندما يبصر, وهي تبعد بضع خطوات من النافورة التي شهدت الحب المباح

حتى انها سمعت فرحته وسعادته بالأمر, عندها علمت انها وضعت قلبها عند الشخص المناسب.

**********

بعد مرور اسبوع صباحاً...

ساعد سموال مارتين في الذهاب الى النادي فهي متشوقة لذلك لكن هذه المرة دون الزي الخاص بها

- مارتين, كيف حال يدك بعد فك التجبير

- سموال, الحمد لله افضل من السابق لكن في النهاية تمنيت ان تبقى في يدي الى الابد

- احمر وجه مارتين وشعرت بالخجل, سرعان ما غيرت الحديث, لنرى كيف حال الخيول وهل هي مشتاقة الي ام بدأت تبغضني

عند وصولهم الى النادي كانت الخيول داخل القاعة والرعاية البيطرية تعتني بحيزوم التي بدأت صحته بالتحسن التدريجي

تقدم سموال عند مدخل القاعة بعد ان طلبت منه مارتين ذلك وبقيت هي بعيدة عن الانظار في الخارج, ملقي السلام على الرجال, حينها بدأت الخيول بالصهيل ورفع قوائما

كإشارة ترحيب واستقبال كما تعودها دائماً

- سموال, اتيت اليوم ومعي زائرة لطيفة وجميلة ومحبة لكم جميعاً

كانت مارتين تسمع ذلك وهي في الخارج, مع تعمد الاول بذلك لأسمعها

- مارتين, انت الالطف والمحب يا سموال

- رحبوا معي بالفارسة الاميرة مارتين

بخطوات ثقيلة تقدمت بالقرب من سموال وعيناها تغرق بالدموع التف جميع الخيول حول الاثنين

بدأت مارتين بتقبيل رؤوسهم واحداً تلو الاخر وتعانقهم الى قلبها وحنيتها

- مارتين, انتم اعز ما املك لا يمكنني الابتعاد عنكم, لقد علمت ما حصل معكم اعتذر عن عدم قدومي اليكم, انا بخير لا تقلقوا لأمري

كان الوحيد الذي يفهم ما يحصل هو سموال, حيث كانت علامات الاستغراب والدهشة واضحة على رجال الخدمة الطبية, فالخيول تستجيب للفتاة كما استجابت من قبل لسموال

بقيا حيزوم طريح الارض دون اي حركة او اشارة على ذلك

فعند دخول سموال كان سينهض على قوائمه رغم الالم, لكن منع من ذلك خشيةً عليه, لكن مع دخول فارسته الوحيدة بقيا على وضعه

اتجهت مارتين بمساعدة سموال اليه والدموع تنهار كالشلال منها

- مارتين, اعلم ما يحزنك يا حيزوم, الذنب ليس ذنبك, انا احبك وسأظل احبك انا بخير كما تراني انا امامك, لا تلم نفسك بذلك

الدموع بدأت تظهر من العينين البراقتين للخيل, وهو يصغي بعينه البريئة الى الاميرة

ملات اجواء الحزن والعاطفة المكان حتى ان سموال بدأت دموعه تظهر من شدة حزنه وهو يشهد الموقف, لكن بسرعة اخفاها, بل حتى رجال الخدمة الطبية تفاعلوا مع حزن مارتين, وهي تحدثهم وكأنها تحدث جزء

منها, وهذا ما لم يعتادوا عليه طوال فترة تعاملهم مع الحيوانات واصحابها.

# العودة

مرت الاسابيع الثقيلة على الجميع, استطاعت مارتين التحرك دون اي مساعدة وعادت الى جمالها الفاتن, كما سموال الذي تحسن عظمه وعاد الى هوايته بكامل طاقته

كذلك الخيل حيزوم الذي استطاع الجري بعد تعافيه طوال الفترة الماضية

- سموال, ماذا تفعلين هنا مبكراً يا مارتين؟

- مارتين, لقد اشتقت الى امتطاء الخيل, انا جاهزة لذلك كما ترى وقد اعددت لك مفاجئة يا فارس

- نعم ارى ان جاهزة من زيك الانيق, وما هي المفاجئة اعشق المفاجئات

- اغمض عينيك, ولا تفتح الا ان ابلغك بذلك

-حسنا, لكن اخاف ان تهربي مثل سابقتها

- لالا, سأكون قربك حينما تبصر, والثنائي في قمة السعادة والسرور

ذهبت مارتين مسرعة الى داخل النادي محضرة معها صندوق صغير قد اخبته من قبل قدوم سموال, ووضعته امامه

- تمام, يمكنك الان فتح عينيك

- ما هذا!!!

- افتحه لنرى ما هو

- ارجو ان لا يخرج منه يد تفلش طقم اسناني كما في اللعاب السرك ممازحاً لها كالعادة

- مارتين, لا تقلق اوصيته برعايتك

- حسناً, ان كان كذلك, فتح سموال الصندوق واذا بلباس خاص بالفارس ذا لون اسود غامق مضيفاً رزانة وقوة الى فارسه

- اذهب وجربه لنرى الفارس البطل

- شكراً يا مارتين الزي جميل جداً, سأذهب الى الداخل لارتدائه فانا متشوق لذلك

دخل سموال الى النادي الى غرفة الادارة ليقيس الزي ليخرج بعدها فارس ذو بنية طويلة يعتمر قبعة وقميص اسود اللون مع الجزمة الطويلة ومعدات الحماية

- مارتين, لقد هزمني حضورك يا فارس, لقد تحلى الزي بك

- سموال, الاميرة تبقى اميرة مهما لبست, شكراً لك يا مارتين

- لا شكر على واجب, حسناً فلنجرب ركوب الخيل

امتطى سموال الابهر ومارتين خيلها حيزوم لأول مرة بعد الحادثة, وبدوا بالجري حول المزرعة وخلفهم بقية الخيول التي افتقدت هذا النشاط الصباحي من مدة

علامات الفرح كانت تلوح على الجميع في هذه اللحظات

بعد جولة طويلة حول المزرعة قرر الثنائي الاستراحة عند شجرة الجوز قرب النادي

- سموال, هنالك سؤال يراودني دائماً يا مارتين ويشغل بالي

- مارتين, ابتسمت له, ما هو الذي يشغل بالك لقد شغل بالي ايضاً

- اعلم ان الخيول عزيزة لديك وهي كذلك, لكن تفاجأت عند رؤيتك تبكين في زيارتك المزرعة, بل حتى رأيت السيد كيمون دموعه على مقلتيه وقتها

- ارتخت علامات الابتسامة لتحل محلها حزن طويل

- اسف ان كنت ازعجتك

- لا تقلق, القصة طويلة لكن سأقصها لك.

# لارا

في احدى ايام الربيع لجميل والنسيم العليل والرائحة الزكية التي ملات المكان

كانت لارا تعد الفطائر في مطبخ القصر وعاملات الطعام ينظرون ويتعلمون منها, كما تطلب دائماً منهم ذلك

جمعت مائدة الافطار كيمون الذي استيقظ مبكراً ليتناول وجبته المفضلة لديه كما تعودها من زوجته

- كيمون, كيف حال الامير اليوم يا حبيبتي

- لارا, بخير يا عزيزي اشعر بتخبطه وكانه متعجل للركض في المزرعة

- طبعاً, لا بد ان يخرج على والدته التي تعشق الجري والعد

كانت الطمأنينة والمحبة تزين القصر و ربوعه, بانتظار قدوم الامير الذي سوف يضيف الى القصر بهجة من نوع مميز للجميع

- لم يبقى على قدوم اميرنا سوى اسابيع قليلة يا عزيزي

- ان شاء الله يا حبيبتي, لا تتعبي نفسك انت بحاجة الان الى الراحة

- اشعر اليوم بطاقة حيوية عالية في هذه الاجواء الرائعة, سأخرج مع اميري للتنزه في المزرعة وزيارة حليمة وصغيريها الجميلين

- حسناً, توخي الحذر بخطواتك يا عزيزتي

بدأت لارا بجولة حول القصر وذهبت الى اشجار الفستق والقت التحية على الجميع

بعدها ذهبت الى النادي في نهاية المزرعة لترى فرسها الخاص بها وصغيريها حيزوم وابهر, صغيرين لا يتعدى عمر الواحد منهم سنة

- لارا, مرحباً يا عدنان, كيف حال الصغيرين وحليمة اليوم

- عدنان, بخير يا سيدتي لقد اطعمتهم منذ دقائق وهم في قمة النشاط

- اقتربت لارا من حليمة وهي تقول لها, كيف حالك يا حليمة اليوم لم ترحبي بي كعادتك هل انت بخير؟!

- لا تقلقي سيدتي هي بخير قد تتغير حالتها ان خرجت من النادي للجري

- يبدو ذلك, هيا لنخرج يا عزيزتي

امتطت لارا حليمة بمساعدة عدنان على ثبات الخيل, وبدأت بالجري حول النادي وابهر وحيزوم يجريان خلفهما

بدت حركة ونشاط حليمة لدى لارا مختلف كلياً عن السابق, ما قررت العودة الى النادي واخبار الرعاية البيطرية بذلك

لكن قبل وصولها الى النادي حدث ما كان يخيف احدهم!!

سقط الاثنان سقطةً ليست بعدها اعتدال

اثناء الجري سقطت حليمة ككومة حجر من ارتفاع عالي طريحةً معها لارا الحاملة بجنينها الذي قرب موعد قدومه

كان عدنان شاهدا على الحادثة, اتصل فوراً بسيارة وتم نقل لارا الى المشفى بعد ان اتى كيمون مسرعاً الى مكان الحادث عند علمه بالأمر

كانت لارا فاقدة للوعي لكن كانت هنالك حركة في بطنها وقلبها يخبر كيمون انها ما زالت على قيد الحياة

- كيمون, قاومي يا حبيبتي لقد وصلنا الى المشفى, وهو في حالة ارتباك وخوف ورهبة من فقدان الاثنين.

وصلت السيارة الى المشفى وتم نقلها فوراً الى صالة العمليات وبقيا كيمون عند الباب بانتظار جرعة من الامل لعله يستفيق من صدمته

بعدها بساعة من ادخالها خرج الطبيب بوجه حزين وهو يقول

- البقاء لله لقد فقدنا المريضة

اظلمت الدنيا بوجه كيمون ولم يعد يرى اي شيء امامه, انهارت قواه وعزومه فجأة, وكان كل شيء انتهى في حياته

- الطبيب, لكن الله اعطاك العوض, مبارك لقد رزقك الله بفتاة شبه القمر, في بداية الامر اعتقدنا ان المريضة ستنجو وان الوليدة سنفقدها, لكن تبين ان الام ضحت بحياتها من اجل انقاذ الطفلة, وشاء الله ذلك

- كيمون, مارتين لقد اتت مارتين, اضاءت له الحياة بعد ظلمتها بنور القمر الذي علا سماءه , لكن بقيا قلبه مكسوراً لفراق زوجته طول عمره

حيث كانت احدى وصاية لارا هي, ان كانت فتاة تسمى مارتين, وان كان فتى سيختار له كيمون اسماً له بما يحبه دون اعتراض منها.

- سموال, انا اسف يا مارتين لم ارد ان اقلب المواجع واشعرك بالحزن

- مارتين, لا تقلق سأكمل لك قصتي, احب ان افضفض لك

بعد دفن لارا وانتهاء مراسيم العزاء بقيت الصغيرة مارتين في القصر تحت رعاية واهتمام خالتها التي تكلفت بذلك وعدم قبولها ان تكبر بيد احد غيرها

- عدنان, سيدي الخيلين الصغيرين بحالة صعبة منذ فقدان والدتهم, لم يأكلوا اي شيء طوال هذا الاسبوع

- كيمون, ماذا تقول عليكم الاهتمام بهم ورعايتهم على اتم وجه فهذه خيول الاميرة مارتين من بعد لارا, اذهب وأخبر الرعاية الطبية على الفور

- هم الان في النادي يا سيدي, لكن الخيول ترفض طعامها وشرابها ويتم حقنهم بالمغذيات لإبقائهم اطول فترة

- حسناً, سأزورهم لأعلم ما بهم

حمل كيمون مارتين واخذها معه الى النادي احب ان ترافقه اميرته وتأنس وحشة زوجته التي لم يزر النادي من غير وجودها بالقرب منه, طوال الطريق يحدث الاميرة عن حب امها للخيول وكأنه يحدث فتاة بالغة

وقف كيمون وسط القاعة المخصصة للخيلين وهو يرى سوء حالتهم

وهنا حصل ما ادهش الجميع

بدأ الخيلين الصغيرين ابهر وحيزوم الالتفاف حول كيمون وابنته

شعر كيمون ان هنالك شيء يخص الاميرة فبسط يده حاملاً للرضيعة, حينها بدا الخيلان بشم رائحة الطفلة وتقبيلها اشارة على الترحيب بالفارسة الرضيعة

بعدها اتجه كل من ابهر وحيزوم بتجاه اعلافهم, وبدوا بالأكل دون اي ضغط شخصي على احدهم

عندها علم كيمون ان الخيول كانت تطالب برؤية لارا التي كانت تلاعبهم وتهتم بهم, وعند حضور مارتين دبت الحياة اليهم ولا سيما ان الاميرة جزء من لارا

عندها كانت الخيول جزء مهم للمزرعة والقصر, اهتم كيمون بالخيلين وطلب حضور خمس خيول اصيلة اخرى لشعور الخيلين الصغيرين بالألفة والنشاط.

**********

كبرت مارتين وهي تتنقل ما بين القصر وبيت خالتها, كانت اخت امها مصرة على رعايتها وتعليمها وارتيادها ارقى المدارس التعليمية, وهذا ما تلقته بالفعل, احبت ذلك وكانت زيارتها الى القصر اثناء العطل

الاسبوعية والصيفية, حيث كانت خالتها بمقام امها ان كانت قيد الحياة, وهذا ما طمئن كيمون على ذلك.

كانت الاميرة منذ نعومة اظافرها محبة للخيول كوالدتها

لهذا تعلمت امتطاء الخيول في عمر صغير على يد افضل المدربين في المملكة, وشاركت في عدة بطولات ونالت ما نالته من جوائز وميداليات, حيث الداعم المعنوي لها كان كيمون ولا يرد لها طلب

- سموال, الان فهمت يا مارتين لماذا كنت مصرة على زيارة الخيول حينما كنت راقدة بالمشفى

- نعم, لقد اخبرني ابي بكل شيء عن الحادثة, وحيزوم وابهر كانوا الاقرب الي وما زالوا

اخذت الافكار تتناطح في راس سموال وكان حديث مارتين غاص به الى اعماق المحيط

- مارتين, ما بك يا سموال اراك تصفن!!؟

- سموال, لا شيء....اذاً الاميرة منذ صغرها تمتطي الخيول

- بدت علامات الخجل على ملامح الجمال في وجهها, نعم رفعت اسم المملكة عدة مرات

- سيأتي يوم نتبارز به لنرى من هو فارس مزرعة الفستق

- وانا موافقة على ذلك

-لم تخبرني انت قصتك! كل ما اخبرني ابي هو انت وصديقك من مملكة لومانيا, اعانكم الله على ما حصل لكم

- قصتي متعبة يا مارتين

- وانا جاهزة لخوضها معك

- من اين ابدأ لأبدأ

- اين ما تحب

- حسناً, في يوم من الايام كانت مدينة لاني تعيش حياتها الطبيعية كمملكة الجمال الى ان.....

قص سموال للأميرة الاحداث والتحديات التي واجهت رحلتهم والاسباب التي كانت في هجرة الصديقين من مسقط رأسهم وبعيداً على اهلهم واحبابهم

- سموال, الى ان التقيت ذات يوم بفتاة خضراء العينين ذهبية الشعر تملك رائحة اسرتني وابقت قلبي اسيراً لحبها كحب الخيلين الصغيرين من اول رؤيتها.

كانت مارتين تعلم انه يقصدها, وها انا امامك الان يا اميرة

- مارتين, حماكم الله وفك اسركم, ان شاء الله تعود المياه الى مجاريها, لا اعلم هذه المأساة التي تعيشها لومانيا الا منك فالأخبار والصحف لم تنشر ذلك

- سموال, الحمد لله على كل حال هذا قدر الله لنا

- يوماً ما سأزور لومانيا والحياة تدب اليها من جديد فلم ازرها من قبل

- اهلاً وسهلاً بك, المملكة تنور بطلتك.

# الحقيقة

كانت الافكار  والاعتقادات تلازمه منذ ان سمع قصة مارتين

طوال الايام اللاحقة الى قرر ان يبدأ من اول اختبار لعله يكون رأس الخيط لحل اللغز الذي يتخبطه.

بعد يوم جديد انهى سموال عمله في النادي وقرر زيارة صديقه عبدو الذي يعمل في حقل الاشجار والزراعة في المزرعة نفسها, اخذ خيله معه لكن دون امتطائه واكتفى بتوجيهه بيده

كان عبدو مشغولاً مع امين الخزانة عدنان بأمور مالية التي تخص البيع والشراء

القى سموال التحية على الاثنان على بعد خطوات منهم, دون رؤيته لكثرة انشغالهم, التفت عدنان وعبدو الى سموال رداً للسلام

لكن ابهر يبدو انه لم يعرف السلام, سرعان ما تكررت حالته يوم تدرب سموال مع مارتين وهذا ما كان يتوقعه سموال ولهذا ارخى الحبل عنه تاركه يعدو بعيداُ عن الثلاثة

ظهرت علامات القلق والشك على وجه عدنان وبدا وجهه يتقلب لوناً بعد الاخر

- عدنان, حسناً يا عبدو لقد وضحت لي القائمة الاخيرة شكراً لك, سأبلغك ان احتجت لك

- عبدو, كما تحب يا سيد عدنان سأزورك عند الانتهاء من العمل لأزودك بالمبلغ الذي سأكسبه من بيع الفاكهة اليوم

أومأ الاول برأسه علامةً على التفهم

غادر عدنان بعيداً عن الصديقين ونظرات سموال تكاد تحلل وتتفحص ردة افعاله

انتشله صوت عبدو من اعماق الصمت وهو يناديه

- سموال, نعم يا عبدو ماذا

- عبدو, من مدة وانا اناديك ما بك اراك منشغل الفكر, اجلس حماتك تحبك اعددت الشاي لعدنان, لكن يبدو انه من نصيبك

جلس سموال مع عبدو وهو يحتسي الشاي وعبدو يكلمه عن الاوضاع والمزرعة, لكن الاخر كان في وادي اخر من المتكلم

- عبدو, ما بك يا سموال مع من اتكلم انا

- سموال, معي مع من يعني!

- حسناً, ماذا كنت اتكلم, ان كنت اتكلم معك!!

- بدا يلملم الكلام لعله يصدقه, عن الشاي

- عن الشاي اذاً كنت اتكلم!

- اعذرني يا عبدو فعقلي احسه سيخرج من مكانه

- سأذهب الى مركز البيع, وسنتحدث لاحقاً في الشقة

- حسناً وانا سأذهب الى النادي, نلتقي لاحقاً

انهى الرفيقين يومهم في المزرعة وعاد كل منهم الى مكان اقامته في سيريلانك مع النمر

بعد اخذهم كمية من الاسترخاء من مجهود اليوم فتح عبدو الموضوع

- عبدو, اخبرني ما بك يا سموال, لا اراك على بعض دائماً منشغل البال في الايام الاخيرة

- سموال, لا اعلم يا صديقي هنالك شكوك تراودني

- اخبرني ما هي لعلي اساعدك

- هل رأيت تصرف ابهر اليوم!!

- نعم, وما الغريب في الموضوع انه حيوان يتصرف بما يحلو له

- لا اعتقد ذلك, هنالك شيءٌ ما يخبئه عدنان

- وما علاقة عدنان بالخيل, قالها وملامح الاعجاب عليه!!

- عندما ثار الخيلان وقتها كان عدنان بالقرب منا, ونفس الحالة عادت اليوم الى ابهر

- قد تكون مجرد صدفة يا سموال لا تسئ الظن بالرجل, لم ارى منه اي شيء يزعجني طوال فترة عملي معه, عدنان رجل طيب ويحب الخير للجميع, والا ما كان قد أتمنه كيمون على رعاية الخيول سابقا وامين الخزانة الان

- وهنا هي المعضلة يا عبدو, هو كان مسؤولاً عن النادي بعد ان الح اكثر من مرة على تغيير عمله كما ادعى كيمون ذلك

- نعم, الرجل كبير عن هذه المهنة الشاقة فمن الطبيعي ان يختار عملاً يناسبه مع تقدمه بالعمر

- اليوم استمعت الى قصة مارتين وهذا ما زاد دائرة الشكوك عليه

اخبر سموال عبدو كيف تعرضت لارا والدة مارتين الى الحادث المشابهة لابنتها نوعاً ما وعلى اثرها فقد الاثنان لارا والخيل حليمة وقدوم مارتين الى القصر, وان الغريب بالموضوع هو ان الشاهد الوحيد هو عدنان

- عبدو, لهذا الابنة كانت تبكي عند رؤية الخيول

- سموال, نعم يا عبدو رغم الالم, لكن الخيول هي الاقرب والاعز للاثنين

- لا اعلم يا سموال من حقك تشك بالأمر وجود عدنان في الحادثتين امرٌ غريب

- انا اعلم ان هنالك شيء ما يخص عدنان, لكن ماذا لا اعلم

- هل تعلم مارتين و كيمون بما تشك به

- لا لم اخبر احد سواك

- جيد, سابقيه تحت انظاري من الان فصاعداً لعلنا نصل الى شيء ما

- وانا كذلك.

**********

مرت الايام دون اي شيء يذكر فالصديقين ابقيا عدنان تحت انظارهم, لكن الاخر كان مقتصر على العمل في المزرعة والذهاب الى بيته

قلل زياراته الى النادي بعد ان شعر ان سموال لاحظ تخبطه في المرة السابقة حتى انه كان يبعد بعيداً عند رؤية سموال ومعه ابهر مع تعمد سموال على الظهور المفاجئ

- سموال, ما الجديد يا عبدو

- عبدو, لا شيء يا صديقي اعتقد انا ظلمنا الرجل

- لا اعلم احياناً افكر كذلك, لكن ما علاقة الخيول بالأمر

- عبدو, اكيد الرجل لم يرغب بما حصل, لكن قد تكون الاقدار جمعته بالأوقات الغير مناسبة, في الايام الاخيرة اصبحت اعتقد لديه رهبة من الخيول فكلما يلاحظك تأتي من بعيد ومعك ابهر ينهي حديثه ويذهب الى المكتبة

- سموال, صح لاحظت ذلك, كيف ترى امانته من حيث المال

- لا اعلم فعملي يقتضي تسليمه فقط, اما ما جمع في الخزينة يبقى بينه وبين كيمون

- لو اخبرنا كيمون بالأمر قد يأخذ موقف سلبي منا

- اكيد سيأخذ, عدنان يعمل عنده منذ زمن طويل فهو محل ثقة لدى الجميع

اغلق الصديقين عن الموضوع وعدم التطرق الى الامر ثانية حتى وان كان سموال تراوده بعض الشكوك, لكن فضل ابقاء الامر مع نفسه

بالأخص بعد ان اخبرته مارتين ان عدنان انه صديق ابيها المقرب وانه يأتمن به بكل شيء, بعد سؤالها عنه.

# هيجان

في احدى الايام احتلت السحب السماء وبدأت تكاتف قطراتها معلنةً نزولها الى الارض

بعد ان امتصت الاخيرة كل قطرة لحد الارتواء, بدأت رائحة التربة والارض الخصبة تفوح برائحة مميزة واظهرت الاوراق والاشجار لميعها مع كل قطرة

في المزرعة ومنذ الصباح اقتصر سموال على اطعام الخيول داخل النادي دون فتح الباب الخارجي للحضيرة حرصاً على سلامتهم من الامطار والرياح العاصفة , لكن الخيول السبع بدأت بالهيجان والتجمع عند طرف الباب, اصر سموال على عدم خروجهم مع علمه ما يريدونه, لكن الاولى اظهرت كالوحوش الكاسرة وهي تهاجم على الباب بقوائمها الامامية والخلفية

حتى انتاب سموال بعض الشعور بالخوف من مناظرهم المرعبة

فتح الباب بعد ادراكه انه مجرد وقت وسيتم خلعه او كسره ان لم يفتحه بنفسه

اخذت الخيول بالتوافد السريع والثائر للخروج منطلقةً خارج النادي, وقف سموال عند الطرف الخارجي من الباب وهو يراقبهم في حالة صدمة لم يعدها من قبل حتى شعر ان جسمه بدا يرجف من هول ما راته عينيه

تجمعت الخيول السبع عند نهاية السياج الخلفي للمزرعة وبدأت بالدوران حول نفسها ونفش الارض من تحت اقدامها

لحظ سموال من بعيد الحركات الفجائية التي تقوم بها فلحق بهم مهرولاً

الجميع في منازلهم وقرب مدافئهم وحولهم الاغطية واللفاح من شدة البرودة القارصة انا ذاك

وصل سموال الى مكان التجمع كانت عبارة عن ارض منبسطة خالية من اي شيء فوقها

مع وصوله اخذت الخيول بنفش الارض اكثر فاكثر مع فهم سموال ذلك ذهب الى النادي مسرعاً محضراً معه اداة للحفر فالفضول بدا ينهشه

يعلم ان الخيول تريد منه شيء, وهذا ما نفذه عندها

اخذ بالحفر والخيول السبع حوله التي اكتفت بالوقوف والمشاهدة, لكن لا شيء يذكر مع كل مرة يضرب سموال الارض بأداته, اخذ يكلمهم مراراً وتكراراً لا شيء لا شيء

والخيول منصتةً الى حديثه, حتى اخذ يحفر الى عمق غطى نصف جسمه تحت الارض

في احدى ضرباته شعر انه ضرب شيء صلب اعتقد في بداية الامر انها حجارة صلبة او من هذا القبيل

لهذا اخذ يحفر بيده لينزعها من مكانها واستمر بالحفر لإرضاء واطفاء هيجان من حوله

استطاع الوصول اليها وامساكها بيده منتزعها من مكانها وقذفها خارج الحفرة دون اي انتباه او تركيز على ما هو بالأصل

فالأمطار والرياح والوحل الذي غطى كل شيء حتى غرقت ملابسه بها, اضافاً الى ظلمة الغيوم

لكن قبل ان يعود الى ضرب الارض ظهرت عليه علامات الخوف والرهبة من ما كان في يده قبل قليل, خرج من الحفرة ليعود الى ما قذفه قبل لحظات

ليثبت لنفسه ان ما اخبره عقله ليس بصحيح وانه مجرد تخيل

لكن العقل كان هو الاصح

سقط سموال من هول ما اثبته فكره وما لمسته يده وهو يردد جمجمة!! جمجمة!!!

هنالك قتيل هنا!!!

# كمال

في السابع عشر من مارس منذ مدة طويلة من الزمن

احب الرجل عمله في مزرعة الفستق بعد ان كلفة السيد كيمون بأمين الخزانة في وقتها

اعتاد الرجل السهر والجلوس لوقت من الليل كما اعتاد ذلك مع صديقه عدنان في نهاية كل اسبوع في المزرعة

في احدى الايام وبعد انتهاء وقت السهرة, ذهب عدنان الى منزله وعاد كمال الى مكتبته, فعمله يقتضي بحراسة الخزانة طوال الليل ليتسلم بعدها رجل اخر في الصباح عمله كمدير للمكتب

مع اول وضعه راسه على الوسادة غط كمال في النوم, بعد وضعه مفتاح الخزانة وسلاح الحراسة على الطاولة وترك باب المكتب مفتوح كما تعود على ذلك

لا يعلم كم مضى على نومه وقتها, كان نومه سريع يقابله نوم خفيف يفزعه اي صوت غريب على مسامعه وهذا ما لا يعلمه خصمه.

سمع صوت حركة بالقرب منه علم ان هنالك دخيل معه في الغرفة

نهض بحركة سريعة ومفاجئة محاولاً مسك السلاح ليلاقي خصمه, لكن كان السلاح غير موجود في مكانه

تلاقت الانظار في وأنٌ واحد..!!!

- كمال, يا خائن.

# جريمة

كانت السماء مظلمة في اوج اشعة الشمس

امتطى سموال على ظهر ابهر مسرعاً الى القصر ليخبر كيمون بالأمر, بدأت التخيلات والافكار تطرحه يميناً ويساراً الى ان وصل عند مدخل القصر, دخل مسرعاً الى مكتب كيمون حيث يقبع في الطابق الارضي من القصر

بدأ يشرح له كافة الامور وهو ينهج هلعاً وشكله كانه عاد من رقوده في الارض, فالوحل غطاءه بالكامل

حتى ترك اثار على الارض اللامعة في القصر

تفاجئ كيمون مما يسمعه وما راه من هلع سموال وكان شيء يطارده

طلب منه الجلوس وتوضيح الامر بهداوة, فهو لم يفهم شيء مما قاله سوى ان الخيول كانت محقة

بدا سموال بفك الالغاز شيئاً فشيئاً لكيمون الذي راح يتخبط مع كل جملة يقولها سموال

على الفور اتصل كيمون بالحرس كأول اقتراح خطر على باله فالمزرعة تخلو من اي قبر كما اوضحه لسموال

بعد وقت قليل وصل حرس الادلة الجنائية وقسم مكافحة الاجرام الى موقع الجريمة بعد ان طلبوا من سموال ادلالهم على الموقع.

طلبوا الحرس اغلاق كافة المنافذ للمزرعة وتجمع كل من يعمل في القصر بمكان واحد

بدوا بالحفر واخراج باقي الاجزاء من الهيكل العظمي المتبقي بعد اخذ عينات من الجثة وارسالها الى وحدة المختبرات لأجراء الفحوصات النووية عليها ليتم كشفها لاحقاً للمجني عليه

اخذ بصمات جميع العاملين في المزرعة ومالكها, بعد ان جمع معلومات عن الجميع

مرت ساعات ثقيلة على الجميع, فكيمون لا يعلم الى من هذه الجثة تعود, شعرت مارتين بالخوف والهلع اخذت بالبكاء من لحظة رؤيتها الحرس بالمكان وهي مجهزة بكافة الاجهزة والاسلحة

طلب سموال من مارتين الاطمئنان وانها مجرد اجراءات بسيطة لكشف الجاني والمجني عليه بعدها تعود المياه الى مجاريها

كان كيمون في حالة صدمة, فالمزرعة ولد بها وتربى على خيراتها بعد استلامه ادارتها بعد وفاه والديه ويعلم كل صغيرة وكبيرة بها, لكن ما حصل اليوم كان كنوع من الخيانة او التهديد الى جميع من في القصر

بعد ساعتين من التحقيقات والمجريات الجنائية

وصل نداء الى رئيس الحرس ان المفقود من ثمانية عشر سنة عثر عليه وان الجثة تعود اليه.

# الجاني

بعد انتهاء اليوم والجلسة المعتادة للسهرة

ذهبت بضع خطوات الى طريق الخروج مستغلاً التفاف كمال وذهابه الى المكتبة, استطعت التخفي خلف احدى الاشجار مراقباً اياه, بعد وقت يسير تأكدت ان كمال قد غط في نومه العميق وترك الباب مفتوحاُ كعادته والسلاح بالقرب منه

فقد اعتاد على الهدوء والامان داخل المزرعة وهو ما يشجعه على اخذ بعض الوقت من الاستراحة والنوم

تقربت من مدخل الباب, رايته نائماً وكما توقعت كان الباب مفتوحاً والسلاح على الطاولة

استطعت التحرك بخفة داخل الغرفة وصولا الى الطاولة واخذ المفتاح بيدي دون اي ضجة او حركة لافتة للانتباه

ابعدت السلاح عن الطاولة, كنت احمل معي سلاحي الابيض للضرورة ان احتجت له

ومع اول من ادارة المفتاح داخل الخزانة وفتحها

التفت على صوت حركته وهو يقفز الى الطاولة بسرعة باحثاً عن سلاحه

وبحركة لا ارادية اقترب منه واستطعت اغراز السكينة في صدره منطق اخر كلماته لي

- يا خائن!!!

لا اعلم ماذا علي ان افعل بعدها

فالدماء في عروقي تجمدت وعقلي كان مشوشاً ولا زال كذلك

لم ارد ان اقتله, لكن لم اعلم ما الذي دفعني لهذا, ملأت الدماء كل شبر في المكان ايقنت ان نهايتي باتت قريبة

استطعت اخفاء الدماء عن الارضية وسطح المكتبة وكل مكان بالغرفة, ذهبت الى النادي محضراً معي كيساً كبيراً كان للأعلاف والفرس حليمة, ربطتها بالخارج قرب الباب, ثم استطعت ادخال الجثة الى الكيس الكبير ومعه الاداة التي غدر بها

بعدها حملت الجثة على ظهر حليمة وتركت المكتبة بعد ان افرغت الخزانة من النقود وتركت بابها مفتوح للخطة التي ستنجيني للأيام الباقية

اتجهت مسرعا ومعي حليمة حاملةً للجثة الى نهاية الطرف النهائي من المزرعة في الظلام الداكن من السماء

والجميع من في المزرعة نائم تحت سدول الليل

حفرت حفرة كانت كافية لدفن الجريمة وكل من معها من مخاوف تحت الارض

مع اول سحبي للكيس تمزق الطرف العلوي له كاشفاً عن وجه كمال

وهو مغطى بالدماء للخيل, التي بدأت بحالة جنونية مرعبة وسرعان ما ابتعدت عني وعودتها الى النادي

لم اهتم او اعطي اهمية لردة فعلها, رميت الجثة داخل الحفرة وبدأت بالدفن وتعديل الارض لإخفاء اثار الحفر

ذهبت بعدها الى النادي بعد ان اعدت حليمة الى مكانها, ولكن بصعوبة بالغة فحليمة قبل رؤيتها الجثة تختلف عن حليمة عن بعدها, حيث اصبحت تضربي وتتهرب مني كان اثر الصدمة عليها بالغاً

حملت معي النقود التي اخذتها من الخزانة وخرجت من المزرعة متجهاً الى منزلي دون رؤية احد

في الصباح الباكر من اليوم التالي تعمدت على القدوم صباحاً وعلى انظار كل من في المزرعة لألقي التحية على الجميع, ذهبت الى عملي بعد ان اقتربت من المكتبة لأرى ما الذي حصل بعد مغادرتي

كان المكان على وضعه منذ ليلة امس فلم يبدا دوام الرجل المسؤول عنه ثم

ذهبت مسرعاً في حالة من الهلع والارتباك الى القصر لأنادي على السيد كيمون ليرى ما الذي حدث

- عدنان, الخزانة مفتوحة وكمال غير موجود يا سيدي

- كيمون, كيف ذلك, ما الذي تقوله

اجتمع كل من في القرية حول المكتبة بعد طلب الحرس للكشف عن الامر, فقد سرق مبلغ كبير من الخزانة والرجل المؤتمن عليها غير موجود!!!

استطعت اخفاء كافة الادلة والبصمات التي تتعلق بي, وحفظت كل جواب لسؤال توقعته من الحرس

بعد ان اتقنت ذلك ووثوق كيمون بي استطعت النجاة من الامر

اتجهت جميع الادلة والمجريات على كمال خصوصاً بد اختفاءه وهذه نقطة مهمة بالنسبة لعدنان.

**********

مرت الايام فالأسابيع والشهور على الجريمة

دون اي شك او علامة تشير تورطي بالأمر, لكن حليمة اصبحت عدائية يوماً بعد الاخر, بالأخص من ذلك عند رؤيتي وهذا ما كان يقلقني من كشف الحقيقة

كان الخيلان الصغيران ابهر وحيزوم اعتمادهم الغذائي على والدتهم حليمة من حيث ارضاعهم وامدادهم بالغذاء اللازم وهذا ما اجبرني على تحملها طوال فترة نموهم

الى حين استطاعوا الاعتماد على انفسهم واعتيادهم على الاعلاف النباتية.

في يوم من الايام ذهبت الى احدى العيادات البيطرية وطلبت منهم اي شيء يساعد على قتل حيوان يعاني من الامراض والهرم, استطعت بذلك الحصول على جرعة من الدواء التي تقتل الحيوان ببطء وهذا ما طلبته بالضبط.

# الموت

قبل يوم من الحادثة

عند انتهاء عملي ليلاً في النادي, حقنت حليمة بكمية قليلة من الدواء في طرفها الخلفي وتركت النادي والخيول الثلاثة ليلتها

منذ الصباح اتيت الى العمل وكان شيء لم يحصل كالعادة

لاحظت كمية الارهاق والشحوب على حليمة علمت ان مفعول الدواء بدأ بالانتهاء معلناً انتهاء حياة الخيل معه

وفي نفس اليوم اتت السيدة لارا الى النادي بروح مفعمة بالحيوية والنشاط, فهي لم تمتطي الخيل منذ مدة بسبب الحمل والاعباء التي تترب عليه, لكن في ذلك اليوم تجهزت واستعدت الى جولتها المعتادة في المزرعة مع حليمة

لكن في الوقت الغير مناسب, لا حظت السيدة لارا ارهاق حليمة, لكن طمأنتها انها بخير وستتحسن حالتها بعد خروجها في نزهة برفقتها لإخفاء تورطي بالأمر

امتطت السيدة الخيل في جولة قصيرة وحدث الامر عند قدومها الى النادي.

اعتقدت الى هنا ان الامر انتهى كما انتهت قصة كمال والنقود التي اختفت بين ليلةً وضحاها فالنقود لم تؤثر على كيمون فالخير عامر بالمزرعة

لكن مع تقدم الخيلين الصغيرين في العمر وبعد مرور عدة اشهر وبضع سنوات لا حظت ان ما كانت تفعله معي حليمة في ايامها الاخيرة من حياتها الان يتكرر معي ولكن بضراوة اكبر

اعتقدت ذلك بسبب حقني والدتهم امام انظارهم.

خطرت لي فكرة تكرار الحادثة معهم كوالدتهم لكن الامر كان اصعب

فكيمون بناءً على قدوم اميرته طلب بقدوم خمسة خيول اضافية من افضل الاجناس الى المزرعة كي لا يشعر الخيلين الصغيرين بالوحشة

تحملت عدة سنوات ردة فعل الاثنان فكنت بعض الوقت اقسي عليهم واعنفهم وبذلك استطيع كسب خوفهم واطاعتهم لي, لكن في كل مرة تزور الاميرة القصر وقدومها الى النادي كانوا يعودون من جديد وبقسوة عن السابق

مما اضطر الى تعنيفها من جديد, وعلى هذا المنال مرات الايام الطويلة, كنت في كل مرة اطلب من السيد كيمون اعفائي من هذه المهمة الشاقة فمع الايام اصبح صبري ينفد يوماً بعد الاخر

وكان جوابه كالعادة

- كيمون, انت الامن للخيول وانا لا اريد احد سواك

الى ان اتى اليوم الذي زار الصديقين القصر وتكليف سموال بالأمر, وكما كان اعتقادي دائماً في محله الخطأ

اعتقدت ان اخيراً كسبت حريتي لعلي اهنئ في الايام القادمة دون اي شيء يذكرني بالماضي

لكن كما ترون الامر انتهى بنهايتي.

بدا الجميع من في القصر في حالة صدمة مما سمعوه من عدنان بعد تطابق بصماته على الاداة التي وجدت داخل الكيس العائد للجثة, فهو اعترف بكل شيء امام الجميع بعد معرفة مصيره

- مارتين, كنت الاحظ اثر الكدمات والبقع الداكنة على الخيول في كل مرة من زيارتي, لكن كان جوابك دائماً انها اثناء الجري والعدي في المدرج, هذا ما وجهته مارتين على مسامع خائن الامانة والجميع

وقلبها يتفطر مما سمعته هي ووالدها الذي وضع كل ثقته به, فصديقه منذ زمن طويل كان سبب في قتل كمال وزوجته لارا والفرس حليمة في سبيل الطمع الدنيوي والمادي.

انهى الحرس المجلس التحقيقي بعد كشف الحقيقة على الحضور

كما شكر المسؤول الحرس سموال على ذكائه وبداهته في مساعدتهم في كشف الحدث الغامض منذ زمن بعيد

نقل عدنان الى السجن وحكم عليه بالسجن المؤبد طوال عمره

عادت المزرعة الى سابق عدها وربوعها, بعد خلوها من اي شيء يثير غضب الخيول التي لطالما كانت رمز خاص بالمزرعة واهلها, التي كانت في قمة حيوتها ونشاطها مع فارسين المزرعة.

# ربيع المزرعة

في احدى الايام

الجميلة التي جمعت

سموال ومارتين معاً في النادي

- سموال, عندي لك عرض يا مارتين

- مارتين, وانا متشوقة الى ما هو عرضك

- عليك فقط مشاهدتي فقط في المدرج

- حسناً, سأنتظرك هناك

ذهب سموال الى النادي وامتطى عل ظهر ابهر الذي رحب به عند رؤيته وجميع الخيول

خرج ابهر وعلى ظهره سموال وخرجت باقي الخيول خلفه تباعاً واحداً تلو والاخر في عرض تدرب عليه سموال والخيول لمدة من الوقت دون علم احد في المزرعة, لتكون مفاجئة جميلة الى مارتين لطالما احبته منذ اول لحظة رؤيته في القصر

بدت الخيول في مشهد استعراضي للأميرة التي لازمت مقعدها لتشاهد الفارس الجديد للمزرعة وهو يبهرها بكل حركة تفعلها الخيول معاً

كانت مارتين مكتفية بالتصفيق والاندهاش ما تراه بعينها من مرونة وقوة وسيطرة

في العرض الختامي التف سموال بخيله حول مقعد مارتين التي بدأت بالثناء على تميزه وقيادته للخيول

- سموال, بقيا عرض واحد يا اميرة, مشاهدة ممتعة

وقفت الخيول الست صفاً الى صف بالطرف الجانبي للعامود الخامس, حيث توزعت كل ثلاثة على جهة

فهمت مارتين ما كان يرنو اليه سموال من عرضه الاخير, وهذا ما كان يثير قلقها وخوفها مما حدث لها اخيراً

وما كان يزيد قلقها ان ابهر لم يعتد على هذا!

انطلق سموال بعيداً كما فعلت الاميرة فيما مضى, وبدأ ابهر بالجري بسرعة عالية ولياقة بدنية عالية

كان قلب مارتين يدق بسرعة الخيل الذي يركض لإكمال العرض, لكن بخوف والم من تتكرر الحادثة.

عند اقتراب الخيل من الحاجز الخامس قفز طائراً في الهواء عابراً العامود بكل سهولة وحيوية هابطاً على الارض بقوائمه الاربع ومعه الفارس الجديد

سعدت مارتين بهذا العرض المميز والرائع

- مارتين, اقر انك فارس المزرعة الجديد يا سموال

- سموال, من بعدك يا اميرة

ملأت اجواء الفرح والحب والسرور مزرعة الفستق والقصر, فكل يوم يمر على الجميع كان اجمل من سابقه

حيث اجتمع الجميع على حب العمل والصداقة والاخلاص.

# النهاية

# بهذه الصعاب والتحديات

# بدت رحلة الصديقين حياة جديدة في مملكة الجمال

حيث استمرت الرحلة بعيداً عن العائلة والاحباب ومملكة لومانيا ومسقط رأسهم في لاني مدة سنتين من الزمن, واقتصر التواصل بين المملكتين بسماع صوت الاخر فقط, كل يوم كان هنالك اتصال يطمئن القلوب.

في مكان ما

وبعيداً عن مملكة الجمال

باتت  لومانيا من لحظة شروق شمسها وانحلال ظلامها واندحار ضبابها معلنةً حياة جديدة قاب قوسين او ادنى, لكن في الحياة لا يوجد شيء بالمجان دون تضحية واصرار...

- عبدو, هل سمعت الخبر؟ يا سموال

- سموال, نعم سمعت

- متى اذاً ؟؟؟

- قريبا...!!

وللحدث بقية...

اعداد وتصميم || سعد النعيمي

يسعدني زيارتكم لي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

Facebook-@Saadalneamy

Instagram-@Saadalneamy

# الفهرست


المقدمة ..... 3
لاني ..... 5
الاوهام ..... 7
حزيران ..... 8
الاقتحام ..... 10
سموال ..... 14
اجكتار ..... 17
لومانيا ..... 20
عبدو ..... 22
فارس ..... 24
زينب ..... 25
الهروب ..... 31
خاني ..... 35
تيان ..... 37
الاتصال الاول ..... 40
محمد ..... 42
خالد ..... 55
الانطلاق ..... 58
الصدمة ..... 69
الثعلب ..... 71
الاتصال الثاني ..... 73
مملكة الجمال ..... 76
مزرعة الفستق ..... 84
مارتين ..... 92
سيريلانك ..... 105
الحادثة ..... 108
حيزوم ..... 117
المشفى ..... 120
النادي ..... 125
الحفلة ..... 129

الذكرى ..... 135
العودة ..... 140
لارا ..... 144
الحقيقة ..... 153
هيجان ..... 158
كمال ..... 162
جريمة ..... 164
الجاني ..... 166
الموت ..... 171
ربيع المزرعة ..... 175
النهاية ..... 178

تم بحمده تعالی.